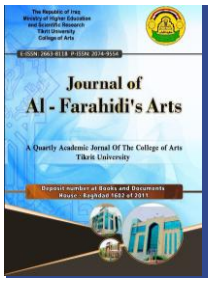

Tikrit University | جامعة تكريت

مجلة آداب الفراهيدي

Journal of Al-Farahidi's Arts

Coherence and Its Effect on The Meaning and Coherence of The Text

[*] Asst. Lecturer. Khuncha Sabah Ahmed

[1] Lecturer. Dr. Sherwan Omer Rasul

[*], [1] Department of Arabic Language, College of Education - Shaqlawa, Salahaddin University

[*], [1] Erbil, Iraq

التلاؤم وأثره في دلالة النص وتماسكه

(*) م. م. خونچه صباح أَحمد

(1) م. د. شيروان عمر رسول

(*)، (1) قسم اللغة العربية، كلية التربية - شقلاوة، جامعة صلاح الدين

(*)، (1) أربيل، العراق

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
10/08/2024	17/10/2024	30/12/2024

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118 https://doi.org/10.25130/jaa.9th.5.6 Conference (9th) No (5) September (2024) P (61-81)

ABSTRACT

The research deals with the concept of "coherence" that works on the boundaries of the text, as it goes beyond the compatibility of the parts to include achieving balance and harmony between all the elements of the text, which enhances its effectiveness and smoothness, and contributes to its coherence and harmony. As for the rhetorical aspect, it is one of the most prominent aesthetic phenomena in it, and is clearly evident in the Qur'anic expression as one of the aspects of linguistic miracle, which reflects a high level of eloquence and fluency.

The research aims to shed light on coherence as a major element in achieving balance in Qur'anic and literary texts, and the problem of the research is an attempt to prove that coherence enhances the strength and attractiveness of the texts; as it dealt with the origin of the term and its relationship to rhetoric and its aesthetics, in addition to the existence of other terms that lead to the concept of coherence, but differ from it in terms of not including other connotations of coherence, according to the descriptive approach.

The research came with an introduction and three demands; The first section dealt with the term "compatibility" and its origins in terms of language and terminology. The second section included a study of terms close to compatibility. The third section included the aesthetics of compatibility and its effect on textual coherence. The study concluded with the most important results we reached.

KEYWORDS

Consistency, Eloquence, Miracle, Text, Coherence, Harmony

الملخص

يتناول البحث مفهوم "التلاؤم" الذي يعمل على حدود النص ذلك أنه يتجاوز توافق الأجزاء ليشمل تحقيق توازن وانسجام بين عناصر النص كلها، ممّا يعزز فعاليته وسلاسته، ويسهم في تماسكه وانسجامه، أمّا في الجانب البلاغي؛ فإنّه يعد من أبرز الظواهر الجمالية فيه، ويتجلى بوضوح في التعبير القرآني بوصفه أحد أوجه الإعجاز اللغوي، ممّا يعكس مستوى عالياً من البلاغة والفصاحة.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على التلاؤم بوصفه عنصرا رئيسا في تحقيق التوازن في النصوص القرآنية والأدبية، وإشكالية البحث هو محاولة اثبات أنّ التلاؤم يعزز من قوة النصوص وجاذبيتها؛ إذ تناول تأصيل المصطلح وعلاقته بالبلاغة وجمالياته فضلا عن وجود مصطلحات أخرى تؤدي إلى مفهوم التلاؤم، ولكنها تختلف عنه من حيث عدم شمولها دلالات التلاؤم الأخرى، وذلك بحسب المنهج الوصفي.

وجاء البحث بمقدمة وثلاثة مطالب؛ تناول المطلب الأول مصطلح التلاؤم وتأصيله من حيث اللغة والاصطلاح، واشتمل المطلب الثاني على دراسة المصطلحات القريبة من التلاؤم، أمّا المطلب الثالث فاشتمل على جماليات التلاؤم وأثره في التماسك النصي، وختمت الدراسة بأهم النتائج التي توصلنا اليها.

الكلمات المفتاحية

التلاؤم، البلاغة، الإعجاز، النص، التماسك، الانسجام

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

المقدمة:

بفضل الله الذي علمنا بالقلم وهدانا إلى الحق، وشمل برحمته جميع الخلائق، نبدأ بسم الله، وبعد؛ عند تناول مفهوم "التلاؤم"، نلاحظ أنه يتجاوز مجرد توافق الأجزاء ليشمل تحقيق توازن وانسجام بين العناصر المختلفة داخل النص أو التعبير، ويتطلب التلاؤم تنسيقًا دقيقًا بين الكلمات والمعاني، إذ تسهم كل منها في تعزيز التجربة العامة للمتلقي، وهذا التوازن يعزز فعالية النصوص وسلاستها، ويحقق تكاملاً بين الأجزاء المختلفة، مما يعزز قدرتها على التأثير والتواصل بشكل مؤثر.

وفي مجال البلاغة، يُعد التلاؤم من أبرز الظواهر الجمالية التي تجمع بين الشكل والمضمون، مما يجعلها تشكل وحدة متكاملة في النصوص الأدبية، وتتجلى أهمية التلاؤم بشكل خاص عند دراسة التعبير القرآني، إذ يعزز من جمال النصوص القرآنية وبلاغتها، وفي القرآن الكريم، يشكل التلاؤم أحد أوجه الإعجاز اللغوي، ويعكس بوضوح مستوى البراعة والفصاحة التي تعجز القدرة البشرية عن مجاراتها.

وتتجلى أهمية البحث في تسليط الضوء على مفهوم "التلاؤم" بوصفه عنصرا رئيسا لتحقيق التوازن والتماسك ومن ثم الانسجام في النصوص مما يعزز فعاليتها وسلاستها وقدرتها على التأثير، وإشكالية البحث هو محاولة اثبات أنّ التلاؤم يعزز من قوة النصوص وجاذبيتها، فإلى جانب دور التلاؤم التنظيمي والتأسيسي للنص فإنه يعد من أبرز الظواهر الجمالية التي تجمع بين الشكل والمضمون، كما أنّه يمثل أحد أوجه الإعجاز اللغوي، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي.

المطلب الأول: التلاؤم من اللغة الى الاصطلاح:

لقد كان التلاؤم، بوصفه مصطلحًا نصيًا بلاغياً، موضوعًا محوريًا في البلاغة القرآنية؛ إذ أثر بشكل عميق في بلورة مفهومه وتحديد معانيه الدقيقة، فقد تناول البلاغيون هذا المصطلح بتفصيل، وركزوا على كيفية تحقيق التوازن والانسجام بين مختلف عناصر النصوص، وكان علي بن عيسى أبو الحسن الرماني (ت:٣٨٤هـ) من أوائل من تناولوا التلاؤم بشكل مباشر، حيث وصفه بأنه نقيض التنافر، معبرًا عن دوره في تحسين تأليف الحروف وتوزيعها في النصوص(النكت في إعجاز القرآن :٩٤-٩٥)، وفي هذا الإطار، نجد أن التلاؤم في القرآن الكريم لا يقتصر على مجرد توافق حروف، بل يتجاوز ذلك إلى تحقيق توازن بلاغي كامل يعزز من قوة المعنى وجمال الأسلوب، ومدى تأثيره في إبراز تفوق القرآن الكريم في مجال البلاغة.

والتلاؤم يمثِّل أحد أوجه الإعجاز اللغوي الذي يتجلى في قمة البراعة والفصاحة والبلاغة التي يعجز عنها البشر، فهو خالٍ تمامًا من أي تفاوت، أو تباين، أو غريب، أو حوشي؛ لأنه كلام الخالق العظيم، ويتميز القرآن كله بهذا التلاؤم الفائق، وهذا واضح لكل من تأمله، والفرق بين تلاؤم حروف القرآن وغيره من الكلام يعكس بوضوح التفاوت بين الكمال والنقص، مما يبرز التفوق الإعجازي للقرآن في الطبقة العليا (النكت في إعجاز القرآن :٩٤-٩٥)؛ لأنَّه يتصف بروعة النظم وجمال الأسلوب وبراعته.

وسنستعرض في الصفحات الاتية دلالات التلاؤم من اللغة والاصطلاح، لاستكشاف خصائصه وتبيان جمالياته.

التلاؤم لغةً:

التلاؤم في اللغة مصدر مشتق من (تَلَاءَمَ) الخماسي، وجذره الثلاثي: (اللام والهمزة والميم)، قال أحمد ابن فارس (ت:٣٩٥هـ): اللامُ والألفُ والميمُ يشكلان أصلين: الأول يتعلق بالاتفاق والاجتماع، بينما الثاني يشير إلى خلقٍ رديء. في السياق الأول، يُقال "لَأَمْتُ الجَرْحَ" ولَأَمْتُ الصَّدْعَ" للدلالة على السدّ والاتفاق بين الشيئين، فعندما يتفق الشيئان، يُقال إنهما التأما، ومن هذا المنطلق تأتي كلمة "اللأَمَةُ" التي تعني الدرع، وجمعها "لُؤْمٌ"، وهو استخدام غير قياسي. سُميت "لَأْمَةً" لالتئامها، بما يعكس التوافق والتمازج بين أجزائها (مقاييس اللغة، مادة (لأم): ٢٢٦/٥)، بينما يقول جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت:٧١١هـ): "واستلأمَ أبًا إذا كان له أبٌ سوءٌ لئيم، ولَأَّمه: نسبته إلى اللؤم" (لسان العرب، مادة (لأم): ٥٣١/١٢).

ويتضح من المعنى اللغوي لـ (التلاؤم) أنَّه يدُلُّ على الاتفاق والتوافق، ولن يحصل التوافق إلّا إذا كان هناك التئآمٌ، فالالتئآم نتاج التوافق أو الاتفاق في كل الجوانب، هذا ما يتعلق بالمعنى اللغوي.

ويمكننا القول إن التلاؤم في اللغة يعبر عن الاتفاق والتوافق، وهو مرتبط بالالتئام الذي يشير إلى انسجام العناصر المختلفة في سياق واحد. بناءً على ما ذكره أحمد ابن فارس وجمال الدين ابن منظور، فإن التلاؤم يدل على حالة من التوافق والتمازج الكامل بين العناصر، ويعكس معنى الاتفاق والانسجام في جميع الجوانب

التلاؤم اصطلاحًا:

عند النظر في المعنى الاصطلاحي للتلاؤم، نلاحظ وجود صلة وثيقة بين معناه اللغوي والاصطلاحي، وقد كان أبو الحسن الرماني من أوائل من تحدثوا عن المفهوم، كما أشرت سابقاً، إذ عرّفه قائلاً: "التلاؤم نقيض التنافر، والتلاؤم تعديل الحروف في التأليف" (النكت في إعجاز القرآن: ٩٤)، فهو يوضح التلاؤم من خلال تحديد نقيضه، وهو التنافر، ويشير إلى أنه تعديل الحروف في التأليف لتجنب أي مظهر من مظاهر التنافر، بحيث تتحول الحروف إلى حالة من التلاؤم.

ففي تعريفه، يبرز ثلاث مصطلحات رئيسية: (تعديل)، (حروف)، و(تأليف). كلمة "تعديل" تعكس وجهين؛ الأول هو أن يكون التعديل بحيث لا يكون هناك تباعد أو تقارب شديد بين الحروف عند تأليفها، ما يؤدي إلى انسجامها. الثاني يتعلق بطول الحروف وقصرها، حيث إن تقليل عدد الحروف يسهم في تسهيل نطقها وجعلها أكثر جاذبية للسمع (البلاغة القرآنية في نكت الرّماني، د. عبد القادر الحمداني :٢٣١)، وقد اعتبر أبو عبد الله محمد فخر الدين الرازي أن هذا التعديل هو سبب من أسباب الفصاحة، قائلاً: "أن تكون الكلمة متوسطة في قلة الحروف وكثرتها" (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز :٥٨).

ولاحظ علماء العربية ظاهرة التلاؤم قبل الرماني، ومنهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ)، الذي تناولها في كتابه "العين"، وقد درس الخليل تلاؤم الحروف وتنافرها بناءً على مخارجها وتركيبها وثقلها. وأوضح أن سهولة نطق الكلمات الثلاثية تعود إلى احتوائها على حروف الذلق (مثل الراء، واللام، والنون) والحروف الشفوية (مثل الفاء، والباء، والميم)، وعندما تفتقر هذه الكلمات إلى تلك الحروف، يصبح نطقها أصعب ويشعر اللسان بثقلها، وهذا يعد تجسيداً لأحد جوانب التلاؤم (العين: ٥٢/١)، فكل كلامٍ خلا من حروف الذَلق فليس من كلام العرب ولاسيَّما إن كان من الرباعي والخماسي؛ لأن تلك الحروف تساعد على اِنتقال اللسان اثناء النطق بها من حرف إلى آخر بسهولة، وأما على عكس ذلك فيؤدي إلى تنافرها وابتعادها عن التلاؤم.

من بين الذين أشاروا إلى التلاؤم بوصفه ظاهرة كلامية أبو الحسن المجاشعي، المعروف بالأخفش الأوسط (ت:٢١٥هـ)، حيث ذكر قائلاً: "وفي القوافي الإقواءُ، والإكفاء، والسّناد، والإيطاء" (القوافي: ٤٦)، ما يوضح أنه كان يقصد التلاؤم هو تركيزه على ظاهرة الإقواء في القافية [*] (أبو محمد بن قتيبة الدينوري: ٩٦؛ نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر:٧٠)، والعلة في خروج ظاهرة الإقواء من دائرة الكلام تكمن في صعوبة نطقها على اللسان بسبب الانتقال من كسر إلى ضم، مما يفقدها عنصر التلاؤم في النطق والسمع على حد سواء، فضلاً عن الإكفاء،[**] (مفتاح العلوم، أبو يعقوب محمد بن علي السكاكي :١١٧؛ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي:٣٢١/١١) والسناد،[***] (الشعر والشعراء :٩٧ ؛ نقد الشعر :٧٠)، والإيطاء[****] (طبقات فحول الشعراء، أبو عبد الله بن سلام الجمحي:٧٢ ؛ الشعر والشعراء :٩٧) .

وقدّم أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت:٢٥٥هـ) إسهامات بارزة في توضيح مفهوم التلاؤم في الكلام، كان يرى ضرورة التوافق بين أقدار الكلام وأقدار المعاني، وكذلك بين أقدار المعاني وأقدار المقامات (البيان

(*) الإقواء: "هو اختلاف الإعراب في القوافي، وذلك أن تكون قافية مرفوعة وأُخرى مخفوضة"، الشعر والشعراء.

(**) الإكفاء: وهو اختلاف حروف الروي فيكون دالاً وذالاً وسيناً وشيناً ونحو ذلك من الحروف المتشابهة.

(***) السناد: هو اختلاف أردف القوافي، كقولك: (علينا) في القافية، و (فينا) في أخرى.

(****) الإيطاء: هو أن تتفق القافيتان في قصيدة واحدة، فإن أكثر من قافيتين فهو أسمج له.

والتبيين: ١٣٨- ١٣٩)، وأقدار المستمعين مع تلك الحالات، ويبرز هذا الفهم أهمية ملاءمة المقال للمقام، وتوافق اللفظ مع المعنى، وتطابق اللفظ مع المعنى، والعكس بالعكس. لم يتوقف الجاحظ عند هذا الحد، بل أشار أيضاً إلى ملاءمة الحروف وعدم ملاءمتها عند اجتماعها، فقال: "فأما في اقتران الحروف، فإنَّ الجيم لا تقارن الطاء، ولا القاف، ولا الظاء، ولا الغين، بتقديم ولا بتأخير، والزاي لا تقارن الظاء، ولا السين، ولا الضاد، ولا الذال، بتقديم ولا بتأخير، وهذا باب كبير يكتفى بذكر القليل منه حتى يُستَدلّ به على الغاية التي إليها يُجرى" (البيان والتبيين: ١٣٨- ١٣٩) ، يشير هذا إلى تلاؤم الحروف مع بعضها وتنافر بعضها مع البعض الآخر، وهو ما استفاد منه الرماني في لاحقاً عند مناقشته لقضية التلاؤم. ومن هنا، يتضح أن الحلاوة التي استشعرها العرب منذ عصر الجاهلية وحتى عصر الإسلام كانت نابعة من سمة التعديل، وخاصة في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة على يد الجاحظ (الجَرْس والإيقاع في تعبير القرآن، د. كاصد الزيدي،٣٣٥).

لاحظ العرب منذ القدم ظاهرة التنافر وعدم الملاءمة بين الكلمات أو حتى داخل الكلمة الواحدة أو بين مجموعة من الكلمات، ويظهر ذلك بوضوح في نقد الشعر، كما يتجلى في نقد النابغة الذبياني لحسان عندما قال:

لنـا الجفنـاتُ الغُـرَّيَلْمَعْـنَ بالضُّـحى وأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نجدةٍ دَمَا

(ديوان حسان بن ثابت الأنصاري:٢٣٩)

فقال النابغة: "أنت شاعر، ولكنك أقللت جفانك وسيوفك، وفخرتَ بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك" (ديوان حسان بن ثابت الأنصاري:٢٣٩)، وهذا دليل على أنهم قد لاحظوا مبدأ التلاؤم في الكلام وأثره فيه.

يلاحظ في تعريف أبي سليمان حمد الخطابي (ت:٣٨٨هـ) للتلاؤم أنه يوضح المعنى الاصطلاحي وأهمية التلاؤم في الكلام، مشيراً إلى أن أنواع الكلام تتنوع بين المتباعد والمتساوي والقريب والسهل، بينما يتسم ما عدا ذلك بالتنافر ويخرج عن نطاق التلاؤم (ديوان حسان بن ثابت الأنصاري:٢٦).

فمن المؤكد بأن النوع الهجين المذموم لا يوجد في القرآن الكريم ويقصد به المتنافر من الكلام، ذلك؛ لأنَّ القرآن بأكمله متلائم من حيث السور والآيات والكلمات والحروف، فلا يوجد ما يصعب النطق به في القرآن الكريم، بل هو المتلائم من الطبقة العليا كما أشار إليه الرماني، ويواصل كلامه ليفسر قصده: "فالقسم الأوَّل أعلى طبقات الكلام وأرفعه، والقسم الثاني أوسطه وأقصده، والقسم الثالث أدناه وأقربه من المؤكد أن النوع الهجين المذموم، الذي يُشير إلى الكلام المتنافر، غير موجود في القرآن الكريم، إذ إن القرآن بكامله يتسم بالتلاؤم من حيث السور والآيات والكلمات والحروف، ولا يوجد فيه ما يُصعب نطقه. بل إن القرآن يعد من أعلى درجات التلاؤم كما أشار الرماني بقوله: فالقسم الأول يمثل أعلى مستويات الكلام وأرقاها، بينما القسم الثاني يأتي في المرتبة المتوسطة والأقرب، والقسم الثالث يمثل أدنى مستويات الكلام وأقربها (ديوان حسان بن ثابت الأنصاري:٢٦).

ويُشير الخطابي إلى سبب إعجاز القرآن بالتحدي والعجز البشري عن الإتيان بمثله، موضحًا أن القرآن يتفرد كونه من نظم الخالق وأعلى درجات الفصاحة، فيقول: "اعلم أن إعجاز القرآن يأتي من كونه يحتوي على أفصح الألفاظ وأحسن نظم التأليف، وقد ضمّ أصح المعاني، فهو يتضمن توحيد الله وتنزيهه، ودعوة إلى طاعته، وتبيان منهج عبادته من تحليل وتحريم، وحظر وإباحة، كما يحتوي على وعظ وتوجيه، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق وزجر عن مساوئها، حيث وضع كل شيء في موضعه المناسب، مما يجعل كل أمر في القرآن يكتسب مكانة لا يمكن أن يُفوقها شيء في العقل" (ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ٢٧- ٢٨).

وكلام الخطابي هو توضيح إلى أن القرآن الكريم متلائم في أعلى طبقاته فجاء بالألفاظ الفصيحة من المعاني في نظم جذاب ومنسق فيه من البراعة والجزالة وتماسك وترابط وائتلاف ما وصل إلى قمتها، ومن المستحيل أن تحل أي كلمة مكان كلمة لتعطي المعنى نفسه فإنْ استبدلت لاختلَّ المعنى واضطرب.

ومن بين أعلام علمائنا القدماء، يتألق أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الذي برع في فهم كيفية تآلف الحروف وتناسقها أثناء تأليفها (سر صناعة الإعراب: ٤٣١/٢)، فقد أشار إلى أن عدم توافق الحروف المتجاورة في مخارجها يعود إلى ثقلها وصعوبة نطقها، مما جعل استخدامها نادراً بين العرب. وإذا وجدت حالات مشابهة، فمن المرجح أنها تنتمي إلى أصول غير عربية.

وذكر أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي في باب تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني إلى أن التلاؤم بين المعاني والألفاظ هو أحد أعقد جوانب اللغة العربية، ويعني أن فهم هذا التلاؤم لا يكون سهلاً أو كاملاً، بل هو عميق ومعقد إلى حد كبير، ويوضح أيضاً أن معظم الكلام العربي يعتمد على هذا التلاؤم، رغم أن بعض جوانب هذا التلاؤم قد تُغفل أو تُنسى أحياناً (الخصائص: ١٤٧/٢)، من ذلك قوله: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا**﴾ [سورة مريم، الآية: ٨٣]،"أي تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزّهم هزّاً، والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم من النفوس من الهزّ؛ لأنكَ قد تهز ما لا بال له كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك" (الخصائص: ١٤٧/٢).

أورد ابن جني مثالاً يوضح تقارب اللفظين تبعاً لتقارب المعنيين، حيث تتميز الحروف بتقارب مخارجها، كما هو ملحوظ في (الهاء والهمزة). يمكن استبدال الهمزة بالهاء مع الحفاظ على المعنى نفسه، لكن الهمزة تُعطي تأثيراً أقوى وأعمق في النفس. نستطيع القول إن الاستبدال وتقارب المعنى ينبعان من التلاؤم بين الحرفين.

أما أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت: ٣٩٥هـ)، فقد قدم رؤيته في مجال التلاؤم من خلال تنظيم الكلام وتنسيق الشعر، ويرى أنه ينبغي ترتيب ونظم الكلام بحيث يتناسب معانيه مع الألفاظ المستخدمة، بحيث تكون سهلة الفهم وقريبة من التناول، بعيداً عن الغموض والتعقيد، ويشدد على أن الشعر يجب أن يكون خالياً من التعب والملل، وينبغي أن يتم اختيار الألفاظ التي تعبر بوضوح وابتكار، دون الحاجة إلى الألفاظ التي قد تسبب مشقة في فهم معانيها (كتاب الصناعتين: ١٣٣).

ومن هنا، نلاحظ أن كلام العسكري يبرز كيف يتلاءم اللفظ مع المعنى والمعنى مع اللفظ، وهذا الأمر يكون واضحاً لأولئك الذين يمتلكون حساً دقيقاً في فهم المعاني والتأمل فيها، ولديهم قدرة على تحليل طبقات الكلام. وهذا يفسر كيف عجز المشركون في بداية نزول القرآن الكريم عن انتقاده أو الطعن في لغته، بل على العكس، فإن أسلوبه قد أسر عقولهم، رغم أنهم لم يؤمنوا به تعصباً، وهنا نذكر كلام الوليد بن المغيرة، الذي كان من أشد أعداء الرسول:"واللهِ لقد سمعتُ منه كلامًا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ، وإنَّ له لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّ أعلاه لمثمر، وإنَّ أسفلَهُ لمُغدقٌ، وإنَّهُ ليعلو ولا يُعلى عليه، وما يقول هذا بشر " (نوادر الأصول في أحاديث الرسول، أبو عبد الله الحكيم الترمذي: ٢٦٠/٣)، إذ وصف الوليد للقرآن بالحلاوة مرتبط بجاذبيته الموسيقية التي تؤثر في النفوس مثل السحر، حيث تتسم الألفاظ بالسهولة والخفة، خالية من التعثر، مما يدمج بين الدلالة وإيقاعه (الجرس والايقاع: ٣٣١-٣٣٢).

ومن علماء الإعجاز، يبرز أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ) الذي تناول موضوع التلاؤم ورأى إنَّ ترتيب القرآن يتفوق على البلاغة المعروفة بين الجن والإنس، فهو يخرج عن نطاق ما هو مألوف في كلام البشر، إذ يعجزون عن الإتيان بمثله كما نُعجز، ويقصرون عنه كما نَقصر (إعجاز القرآن: ٣٨)، ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [سورة الاسراء، الآية: ٨٨].

أما أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي (ت: ٤٦٦هـ)، فقد انتقد تقسيم الرماني للكلام إلى ثلاثة أنواع، والذي أشار فيه إلى: "الكلام على ثلاثة أوجه: متنافر، ومتوافق في الطبقة الوسطى، ومتوافق في الطبقة العليا "(إعجاز القرآن: ٩٥)، وفسَّرَ قوله بأن المتلائم في الطبقة العليا هو القرآن بكامله، وهذا واضح لمن يتأمل فيه. ويشير الفرق بين القرآن وغيره من الكلام في تلاؤم الحروف إلى الفرق بين المتنافر والمتلائم في الطبقة الوسطى (النكت في إعجاز القرآن: ٩٥)، كما أنّه التفت إلى " الأثر النفسي الذي يحدثه تلاؤم موسيقي الألفاظ

وتناسقها في قارئ القرآن وسامعه" (الجرس والإيقاع :٣٤٥) أي يشير إلى التأثير العميق الذي يتركه انسجام الكلمات وتناسقها الإيقاعي على مستوى المشاعر والانطباعات النفسية، وعندما تكون الألفاظ متلائمة موسيقيًا، فإنها تعزز من تجربة القراءة أو الاستماع وتجعلها أكثر تأثيرًا وجاذبية، مما يساهم في خلق حالة من الهدوء والانسجام الداخلي، وهذا التلاؤم لا يقتصر فقط على تحسين فهم النص، ولكن يضفي أيضًا شعورًا بالتناغم والجمال، مما يعزز التأثير الروحي والنفسي للقرآن.

وقال ابن سنان الخفاجي في ردّه على الرّماني أنّ ما ذكره الرماني غير دقيق وتقسيمه خاطئ، والتأليف يمكن أن يكون إما متنافرًا أو متلائمًا، وقد يختلف درجة التلاؤم بين أجزاء المتلائم بناءً على كيفية التأليف. لا حاجة لتصنيف ثالث في التلاؤم، كما لا نحتاج إلى تصنيف رابع في المتنافر، وأما زعمه أن القرآن ينتمي إلى المتلائم في الطبقة العليا بينما باقي الكلام العربي يقع في الطبقة الوسطى، فهذا غير صحيح، ولا يوجد فرق أساسي بين القرآن وأفصح الكلام العربي المختار في هذه الناحية، وعند النظر في كلام العرب وفهم التأليف المختار، نجد ما يماثل القرآن من حيث التلاؤم (سر الفصاحة: ٩٩).

لم يوافق ابن سنان الرُّمانيَّ في تقسيمه الكلام إلى ثلاثة أقسام من حيث التلاؤم، كما لم يتفق معه في مسألة إعجاز القرآن من خلال نظمه. رأى ابن سنان أن هناك في كلام العرب ما يضاهي القرآن في نظمه وأسلوبه، وهو ما يعتبره غير صحيح. فالقرآن الكريم يُعد نسيجًا وحده في بلاغته وفصاحته، ولا يوجد كلام يمكن أن يضاهيه أو يشبهه. وقد دفع ابن سنان إلى هذا الرأي اعتقاده بأن إعجاز القرآن كان نتيجةً لما يُسمى بـ"الصرفة"، أي أن الله صرف العرب عن القدرة على مجاراته، وهو أمر يتجاوز النص القرآني المعجز نفسه، وهو اعتقاد غير صحيح.

ويشير الخفاجي إلى التلاؤم من خلال شروط الفصاحة، مميزًا بين نوعين من المناسبة بين الألفاظ:

١. **المناسبة من حيث الصيغة** :وهي تتعلق بكيفية تشكيل الألفاظ وتناسقها من حيث البناء والصياغة اللغوية، وتعني أن الألفاظ يجب أن تكون متناسبة من حيث شكلها ونطقها، وهذا يؤثر بشكل مباشر على فصاحة النص.

٢. **المناسبة من حيث المعنى** :وهي تتعلق بتوافق الألفاظ من حيث دلالتها ومعانيها، وتعني أن الألفاظ يجب أن تكون متوافقة من حيث المعنى الذي تحمله، مما يعزز وضوح النص وفهمه.

بناءً على ذلك، يؤكد الخفاجي أن التلاؤم بين الألفاظ يتطلب توافقًا في كل من الصيغة والمعنى، وكلا الجانبين يؤثران على فصاحة النص وسلاسته (سر الفصاحة: ١٦٠-١٧٠).

أما رأي أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) في التلاؤم، فيختلف عن من سبقه، إذ لم يعتبره مجرد جانب من جوانب البلاغة، بل رآه أكثر شمولاً، حيث قال:: "وإنْ تَعَسَّفَ مُتعسفٌ في تلاؤُمِ الحروفِ، فبَلَغَ به أن يكونَ الأصلَ في الإعجاز، وأَخرجَ سائرَ مَا ذكروه في أقسامِ البلاغة مِن أن يكونَ له مَدْخلٌ أو تأثيرٌ فيما له كان القرآنُ معجزاً، كان الوجهُ أن يُقالُ له: إنّه يَلزمُكَ على قياس قولِكَ، أن تجوزَ أن يكون ها هنا نظمٌ للألفاظ وترتيبٌ لا على نَسَقِ المعاني، ولا على وجْهِ يُقْصَد به الفائدةُ، ثم يكونَ مع ذلك مُعْجزاً، وكفى به فسادًا" (دلائل الاعجاز: ٦٠)، ويعني بذلك أن التلاؤم في القرآن الكريم يعد سببًا لإعجازه وإبهار الناس به وعجزهم عن مجاراته. ويعتقد أن التلاؤم لا يقتصر على الحروف كوحدات لغوية صغيرة، بل يشمل كل مستويات الكلام، بدءًا من تلاؤم الحروف في القرآن الكريم وصولاً إلى تلاؤم السورة بأجزائها ومع السور المجاورة.

وقد أشار الجرجاني إلى الربط بين قولين أو شيئين مختلفين من حيث النوع والشبه بحيث يكون الربط تامًا وفقًا للمنطق، ومن خلال هذا الربط تتشكل أسس الملائمة، وهذا هو النهج الصحيح لإقناع العقل والحس، بشرط أن يكون الربط متناسبًا وملائمًا للهدف المقصود (أسرار البلاغة: ١٥١).

ومن صور التلاؤم بين اللفظ والمعنى عنده ما عبَّر عنه بوضوح تام ودون شك، أن الألفاظ لا تتفاضل لكونها مجردة أو منفردة، بل تكمن الأفضلية والنقص في انسجام معنى اللفظة مع معنى الكلمة التي تليها وما يماثل ذلك، مما لا يتعلق بصراحة اللفظ (دلائل الاعجاز: ٤٦). لا يمكن تقييم الألفاظ بشكل منفصل عن

معانيها، إذ يتكامل تأثير الكلمة من خلال توافقها مع المعنى والعكس بالعكس، فبعض الكلمات قد تكون مألوفة ومريحة في سياقات معينة، بينما تبدو غريبة أو ثقيلة في سياقات أخرى. فالكلمة التي تبدو جميلة ومقبولة في موقف معين قد تظهر ثقيلة أو غير ملائمة في موقف مختلف، مما يؤكد أن تأثير الكلمة يتغير حسب السياق الذي تستخدم فيه (دلائل الاعجاز: ٤٦).

يتضح من هذا القول إن التلاؤم بين اللفظ والمعنى هو عنصر حيوي في تحقيق البلاغة. فالألفاظ لا تحمل قيمة ذاتية بذاتها، بل تستمد قيمتها من قدرتها على الانسجام مع الكلمات المجاورة لها في السياق، ما يجعل النص أكثر تأثيرًا وجمالًا، وتلك الفكرة تبرز أهمية السياق في تحديد مدى جمال الألفاظ وفصاحتها، حيث يمكن للكلمة الواحدة أن تبدو مؤنسة في موضع وثقيلة في آخر، وهذه الرؤية تؤكد على أن التلاؤم بين الألفاظ والمعاني ليس مجرد جانب من جوانب البلاغة، بل هو جوهرها وأساسها.

فمنهج عبد القاهر الجرجاني في فهم التلاؤم يستند إلى اعتباره العنصر الأساسي في بلاغة الكلام وفصاحته، وبالتالي في إعجاز القرآن الكريم، ويبرز هذا التلاؤم من خلال انسجام الكلمات مع بعضها البعض ومع المعاني التي تعبر عنها، فالتلاؤم يتحقق ليس فقط في حروف الكلمة الواحدة، بل أيضًا في السياق الأوسع من الكلمات والعبارات والجمل؛ ولذلك كانت رؤيته في هذا المجال أكثر شمولاً مقارنة بمن قبله من العلماء، رغم استفادته من آرائهم.

أشار حازم بن محمد القرطاجني، أبو الحسن (ت: ٦٨٤هـ)، إلى أنواع متعددة من التلاؤم في حديثه عنه. يتضمن ذلك التلاؤم بين الحروف، أو بين الكلمات داخل الجملة بطريقة منظمة ومنسقة، مع مراعاة تباعد وتقارب المخارج، وهناك أنواع أخرى تتسم بالتعقيد وصعوبة الاستخدام أو تكون غريبة وشاذة فيُهملها، وكذلك التلاؤم الذي يتوافق في الصفات ويختلف في المعاني، أو يتشابه في الأوزان، فضلا عن ذلك، يشير إلى التلاؤم الذي لا يمكن استبدال لفظة أخرى به نظرًا لقوتها (منهاج البلغاء وسراج الأُدباء:٢٢٢).

ويرى يحيى بن حمزة العلوي (ت:٧٤٥هـ) أن مفهوم التلاؤم ينطبق على الألفاظ المفردة، يشير هذا المفهوم إلى أن المشكلة تتعلق بالكلمات نفسها؛ حتى وإن كانت متنوعة، فإن عدم الانسجام يمكن أن ينشأ بسبب التكوين الذي قد يؤدي إلى تنافر وثقل في التعبير(الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ١٠٧/١)، وهذا يشير إلى ضرورة مراعاة التأليف وفقاً لنظم التركيب بحيث لا يؤدي إلى صعوبة أو ثقلاً على اللسان بسبب التنافر. يجب أن يكون التأليف رقيقاً وسهلاً حتى يصبح متلائماً، وتجنب الجمع بين الحروف التي تسبب قبحاً وثقلاً مثل الحاء والعين، والخاء والغين، والجيم والصاد، والجيم والقاف، والذال والزاي. فالجمع بين هذه الحروف يمكن أن يؤدي إلى تكوين تأليف بشع، حيث يصبح نطق الكلمة صعباً، من هنا، ينبغي أن تكون الكلمات المفردة تتميز بالجزالة والرقة والرشاقة لتسهيل نطقها، وقد تناول العلوي هذه النقاط بدقة (الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ١٠٧/١)، الأصوات معروفة بتشابه مخارجها وصفاتها، وكذلك بصفة التلاؤم التي تربط بين المتكلم والمستمع، سواء أكان ذلك بوعي أو دون وعي، وهذا التلاؤم يجعل النطق سهلاً وممتعاً، مما يعزز الإحساس والذوق ويخفف من الجهد العضلي عند النطق (البلاغة القرآنية:٢٢٧).

وعرّف السيد الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ): التنافر يتمثل في الثقل على اللسان، ويعتبر إحدى سمات الكلمة الثقيلة التي يصعب نطقها، مثل: "الهعخع" و"مستشرزات (التعريفات: ٦٨)، ومن هذا المنطلق، يتجلى التلاؤم والتنافر في مجال الدرس الصوتي بوضوح، إذ أنهما صفتان تجمعان بين الأصوات، حيث يعتبر الصوت مادتهما الأساسية، وتتعلق فصاحة الكلمة بتنافر الحروف داخل اللفظة، وتنعكس فصاحة الكلام في تنافر حروف الكلمات (البلاغة القرآنية:٢٢٨)، ونظرة الشريف الجرجاني لم تختلف عن نظرات العلماء الذين سبقوه، بل هي إعادة لما قالوه، وقد عرَّف أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت. ١٠٩٤هـ) أحد المصطلحات التي تصف وجهاً من وجوه التنافر، وهو مصطلح "الاختلاف"، وقد أوضح أن هذا المصطلح يستخدم لوصف الكلام المتنافر عندما لا يشبه أوله آخره في الفصاحة، أو عندما يكون بعضه على نمط مخصوص في الجزالة وبعضه

الآخر على نمط مختلف، بينما يكون النظم المبني على منهاج واحد متسقاً، بحيث يتناسب أوله مع آخره ويكون على درجة واحدة من الفصاحة العالية (الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ٦٠)، ويتضح من هذا أنَّ (التلاؤم) يُستخدم لوصف جوانب البلاغة والفصاحة التي يجب أن تتوفر في الكلام ليُعتَبَر بليغاً وفصيحاً، ويُرتقى الكلام إلى مستوى (التلاؤم) عندما يتناغم في جميع عناصره.

ومن بين المحدثين الذين تناولوا بحث مصطلح التلاؤم أحمد حسن الزيات (ت: ١٣٨٨هـ)، الذي اعتبر التلاؤم: تعد كلمة شاملة لكل وصف ضروري في اللفظ، بحيث يجعل الكلام سلساً على اللسان، ومقبولاً للأذن، ومتوافقاً مع حركات النفس، ومتطابقاً مع طبيعة الفكرة أو الصورة أو العاطفة التي يعبر عنها الكاتب أو الشاعر (مجلة الرسالة، العدد: ٥٦٨)، وهذا يعني أن التلاؤم يتطلب تنسيق الحروف والكلمات وترتيبها بطريقة تجعلها مرنة وسلسة أثناء النطق، بحيث لا تسبب الأذى للأذن نتيجة الركاكة أو اختلاط الحروف وصعوبتها.

والتلاؤم هو الأساس للنظم الراقي الذي يؤثر في السمع؛ فهو يكتمل باندماجه مع الحروف وجمال صوتها وتنظيمها، ليعطيها الطلاوة والحلاوة كما أشار إلى أن التلاؤم من حيث القبول للأذن وسلاسة النطق يتجلى في الكلمة من خلال انسجام الحروف وتوافق الأصوات وجمال الجرس، وفي الكلام يتجلى بتناسق النظم وتوازن الفقرات وحسن الإيقاع ، ومن هنا تنشأ السلاسة والعذوبة والطلاوة، وكذلك انسجام التراكيب وجودة الحبك، ويعتمد ذلك على الذوق الفني السليم والأذن الموسيقية الدقيقة، حيث يبتعد الكلام عن التنافر والتعقيد والركاكة والتجاعيد والتباين، مما يجعله أكثر جاذبية وسهولة في الاستماع (مجلة الرسالة، العدد: ٥٦٨).

ووجد أحد الباحثين أنَّ التعريف الأنسب للتلاؤم، والذي يجمع بين التعريفات السابقة، هو: انسجام أصوات الحروف داخل الكلمات وتوافقها مع المعنى، سواء كان المعنى مفرداً أو مركباً في الجمل والنصوص، ويتضمن أيضاً توافق الكلمة مع ما قبلها وما بعدها في الجملة، وتناسق الجمل مع بعضها في السياق بحيث تتناغم الألفاظ مع دلالتها المقصودة (بلاغة التلاؤم في جزء الذاريات، عماد عجيب كريم الزنكنه: ٢١)، وبذلك، فإن الرماني، من خلال إشاراته إلى التلاؤم، وضع الأساس لتعديل الحروف، التناسق الذي يلاحظه القارئ بين حروف القرآن، والذي يُعتبر سمة أساسية في تعبيره (الجرس والإيقاع: ٣٤٠).

وهذا يعني أن التلاؤم يتضمن تنسيق الحروف والكلمات ليصبح الكلام سلسًا ومقبولاً، ويعزز جمال النص وسلاسته، كما يتطرق إلى أهمية التناسق بين الأصوات والمعاني في النصوص، ويربط التلاؤم بقدرة القارئ على ملاحظة الجمال والتناغم في النصوص القرآنية، يتميز التلاؤم بقدرته على تحسين جودة النصوص وجعلها أكثر جاذبية وسهولة في الاستماع، مما يعكس الذوق الفني والقدرة على تجنب التنافر والتعقيد.

المطلب الثاني: المصطلحات المقاربة من التلاؤم:

عند الحديث عن مفهوم التلاؤم، نجد أن هناك مفاهيم مترابطة تعبر عن جوانب مختلفة للتناغم والتكامل بين العناصر داخل النصوص أو التعبيرات، وتعكس هذه المفاهيم كيفية تحقيق التوازن والانسجام بين الأجزاء، مما يعزز من فعالية الرسالة ويجعلها أكثر سلاسة وجاذبية، فهي تركز على كيفية تنظيم الكلمات والمعاني لتدعم بعضها البعض وتحقق تماسكًا وثباتًا في النص.

التناسب:

جذر الفعل (تناسبَ) هو (ن س ب)، وقد شرح أبو الحسن علي بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) أن النسبة والنسب تدلان على القرابة، والجمع منها هو أنساب، وعندما نقول انتسب، فهذا يعني أنه ذكر نسبه إلى أبيه، وبالتالي يُقال إنه أنسبه نسباً. وتعني مناسبة شخص لآخر أنه يشترك معه في نسبه، والنسب المناسب هو ما يتوافق مع هذا السياق (المخصص: ٣٣١/١)، وقال ابن منظور (ت: ٧١١هـ): المناسبة تعني التقارب والتشابه، وتستخدم للدلالة على العلاقة بين الأقارب، فحين يُقال إن فلاناً يناسب فلاناً، فهذا يعني أن بينهما تشابهاً وقرباً، والنسيب يشير إلى القريب، ويربط بينهم رابطة القرابة (لسان العرب، مادة(نسب): ٧٥٦/١)، يتضح من المعنى

اللغوي لجذر (ن س ب) وجود علاقة بين الشيئين المتناسبين، حيث يكون هناك تقارب وتوافق بينهما، وقد تكون هذه العلاقة قوية لدرجة تجعل الشيئين يتشابهان ويتوافقان، أو قد تكون ضعيفة، وينطبق هذا المعنى اللغوي أيضاً على المعنى الاصطلاحي للتناسب.

من أبرز مظاهر التناسب هو العلاقة المتناغمة بين اللفظ والمعنى الذي يُعبر عنه، كما قال أبو عثمان الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، أن كل نوع من الكلام يتطلب نوعاً معيناً من الألفاظ، ويجب أن يتوافق كل معنى مع الاسم المناسب له؛ فالألفاظ التي تعبر عن السخافة يجب أن تكون سخيفة، وتلك التي تعبر عن الخفة يجب أن تكون خفيفة، وهكذا بالنسبة للجزل والإفصاح والكناية والاسترسال، حيث يتطلب كل منها استخدام اللفظ المناسب في الموضع الصحيح (الحيوان: ١٧/٣)، وهذا مجال واسع في العربية ويشكل وبحث من أبحاث تشكيل (النصوص)، إذ تُعتبر العربية لغة تتسم بالتناسب والانسجام. لذلك، ليس من الخطأ أن نقول إنّ العربية من أقدم اللغات التي تناولت دراسة خصائص النصوص بوصفها وحدة متكاملة، تتسم بسمات محددة، وليست مجرد جمل متفرقة في سياق لا يجمع بينها رابط.

وقال شهاب الدين النويري (ت:٧٧٣هـ): التناسب هو تنظيم المعاني المتكاملة التي تتلاءم بدلاً من أن تتنافر (الحيوان: ١٧/٣)، يعني أن المعاني تتفاعل وتدعم بعضها البعض، لتشكل مجموعة متكاملة من العناصر التي ترتبط بعلاقات قوية، وهي تتجمع بفضل عنصر التشابه والتلاؤم الذي يعزز الترابط بينها.

ومن وجوه التناسب وجوه المناسبة، وهو علم قرآني شريف، ومن الذين تحدثوا عنه عبد الله بن بهاء الزركشي (ت:٧٩٤هـ) إذ قال: "واعلم أنَّ المُنَاسَبَةَ عِلمٌ شَرِيفٌ تُحرَزُ به العُقُولُ ويُعْرَفُ به قَدْرُ القَائِلِ فِيمَا يقولُ، وكذلك المُناسَبةُ في فواتح الآي وخواتيمها ومرجعها والله أعلم إلى معنى ما رَابَطَ بينهُما عَامٌ أو خَاصٌ عَقْليٌّ أو حِسّيٌّ أو خياليٌّ وغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسَّبَب والمُسَبَّب والعِلَّةِ والمَعْلُولِ والنَّظيرِيْن والضِدّيْنِ ونَحوهِ أو التَّلازُمِ الخَارِجيّ كالمُرَتَّبِ عَلى تَرتيبِ الوُجُودِ الوَاقِعِ في بَابِ الْخَبرِ وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بِأعناقِ بعضٍ فيقوى بذلك الارتباطُ ويَصيرُ التَّأليفُ حاله حال البِنَاءِ المُحْكمِ المُتلائِمِ الأَجْزاءِ" (البرهان في علوم القرآن: ٣٥/١ - ٣٦)، فهو سلط الضوء على أهمية علم المناسبة في فهم النصوص، حيث يُوظف لتحليل الروابط بين الأجزاء المختلفة، سواء كانت عقلية أو حسية أو خيالية، وتُظهر كيف يساعد هذا العلم في تعزيز التماسك والترابط بين أجزاء النص، مما يجعله أكثر انسجاماً وتكاملاً.

مراعاة النظير:

العبارة تتكون من عنصرين: الأول هو "مراعاة"، والذي يُشتق من "رعى" بمعنى الانتباه والعناية والاعتبار (لسان العرب، مادة (رعي): ٣٢٩/٤)، والعنصر الثاني هو "النظير"، الذي يعني الشبيه أو المماثل (لسان العرب، مادة (رعي): ٢١٥/٥-٢١٨)، وبناءً على ذلك، فإن المعنى اللغوي لمفهوم مراعاة النظير يشمل الاهتمام بالعناصر التي تتشابه أو تتطابق بين الأشياء.

وذكر محمد بن علي السكاكي (ت: ٦٢٦ هـ) مفهوم "مراعاة النظير على أنه الجمع بين الأشياء المتشابهة (مفتاح العلوم: ٤٢٤/١)، من جهته، أشار شهاب الدين النويري إلى أن بعضهم يعتبر التلفيق نوعاً من الملاءمة، وهو إدراج ما يتناسب مع الشيء ويكمل سياقه، أي جمع الأمور المناسبة، ويطلق على هذا أيضًا "مراعاة النظير" (نهاية الأرب: ١٠٦/٧)، كما قال بهاء الدين السبكي (ت: ٧٧٣ هـ) إن "مراعاة النظير" هو نوع من التحسين المعنوي، وهو أيضاً ما يُعرف بالتناسب والتوفيق أو الائتلاف، ويُفضل تسميته "التأليف"؛ لأنه يتوافق مع التوفيق، وهو جمع بين الأمور بما يتناسب دون أن يكون هناك تضاد (عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ٢٣٤/٢).

وعرّفه علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت:٨٣٧هـ): مراعاة النظير، ويسمى أيضًا بالتناسب والائتلاف والتوفيق والمؤاخاة، تعني في الاصطلاح جمع الناظم أو الناثر بين أمر وما يناسبه، مع تجنب ذكر التضاد، لتحقيق المطابقة سواء كانت المناسبة بين اللفظ والمعنى، أو بين لفظين، أو بين معنيين، فإن الهدف هو جمع

شـيء بما يناسـبه من نوع أو بما يلائمه من أي جانب (خزانة الأدب وغاية الأرب: ٩٣/١؛ أنوار الربيع في أنواع البديع، علي خان بن ميرزا أحمد بن معصوم: ١٩٤/١؛ جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي:٣٠٤).

أطلق عليه البلاغيون اسم (مراعاة النظير) ويعنون به الجانب اللفظي دون جانب التصوير، ما يهمنا من مراعاة النظير هو التنسيق الفني للصورة لضمان تماسك أجزاء النص ووحدته وانسجامه (التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: ١٢٢).

إذاً مراعاة النظير" في البلاغة العربية يعبر عن جمع العناصـر المتشـابهة أو المتطابقة في النص الأدبي لتحقيق التناسـق والانسـجام، مما يعزز تماسـك النص ووحدته، وقد أظهرت آراء العلماء مثل محمد بن علي السـكاكي، وشـهاب الدين النويري، وبهاء الدين السـبكي، وعلي بن عبد الله الحموي أن "مراعاة النظير" يعد من التحسـينات المعنوية المهمة التي تسـهم في إبراز الجمال الفني للنص، ويركز البلاغيون على الجانب اللفظي لهذا المفهوم، مع التأكيد على أهمية التنسيق الفني للصورة للحفاظ على تماسك النص وانسجامه.

الانسجام:

مصـدر الفعل الخماسـي (انسـجم) مشـتق من الجذر الثلاثي (س-ج-م)، ووفقاً لابن فارس، فإن هذا الجذر يعبر عن مفهوم صب الشيء، وخاصة الماء (مقاييس اللغة، مادة (سجم): ١٣٦/٣).

ولكن ما هو الرابط الدلالي بين معنى (الجذر الثلاثي) وما اشتق منه من مصدر (الانسجام)؟

لعل وجه الالتقاء بين المعنى اللغوي والاصطلاحي هو عنصر التتابع الموجود في انصباب الدمع أو الماء، عندما يتبع بعضه بعضاً بصورة منسجمة، يبدو كأنه شيءٌ واحدٌ مترابط الأجزاء منسجم مع بعضه.

وأورد ابن منظور تعريفًا لـ (سجم) ما نَصُّهُ: "سجم: سَجمتِ العينُ الدمعَ والسحابةُ الماء تَسْجِمُه وتَسْجُمُه سَجْمًا وسُجُومًا وسَجَامًا: وهو قَطَران الدَّمْعِ وسَيَلانه، قليلًا كانَ أو كَثيرًا، وكذلك الساجِمُ مِنَ المَطَرِ، والعَرَبُ تقولُ دَمْعٌ ساجِمٌ. ودَمْعٌ مَسْجوم: سَجَمَتْه العَيْنُ سَجْماً، وقد أَسْجَمَه وسَجَّمَه، والسَّجَمُ: الدَّمْعُ. وأَعْيُنٌ سُجُومٌ: سَواجِمُ" (لسان العرب، مادة (سجم): ٢٨٠/١٢)، ويتضح من هذا التعريف أن معنى التتابع واضح بين دموع العين عند انهمارها وقطرات الغيث التي تتتابع في نزولها إلى الأرض.

ولعلّ أول من أشار إلى خاصية الانسجام في هذا المفهوم هو الجاحظ، عندما وصف أجود الشعر قائلاً: "وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم أنه أُفْرِغَ إفراغاً واحداً، وسُبِكَ سبكًا واحدًا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدِّهان" (البيان والتبيين: ١٨/١)، فلا يمكن أن يكون الشعر متلاحم الأجزاء إلا إذا كانت عناصره منسجمة ومؤتلفة، مما يجعله يظهر في أذن السامع كقطعة واحدة لا تنفصل أجزاؤها، بل يكمل بعضها بعضاً.

ويشـير أبو المظفر أسـامة بن منقذ الكناني (ت: ٥٨٤ هـ) في توضـيح مفهوم الانسـجام يتجلى في أن يتحدث الشخص بشعر دون تخطيط مسبق، مما يعكس قوة طبيعته وموهبته الفطرية (البديع في نقد الشعر: ١٣١؛ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع المصري: ٤٢٩)، وهنا ربط ابن منقذ بين مفهوم (الانسـجام) و(الطبع) في نظم الشـعر، ويوجد مدرسـتان معروفتان في نظم الشـعر: مدرسـة التصـنع ومدرسـة الطبع، والتصـنع يعني تخصـيص وقت لكتابة القصـيدة ومراجعتها قبل نشـرها، بينما الطبع يعتمد على ارتجال الشـعر بشـكل فوري، فالشـاعر الذي يعتمد على الطبع يلقي الشـعر بعفوية ودون مراجعة، وابن منقذ يرى أن هذا الأسلوب العفوي والمرتجل يعكس الانسجام بشكل أفضل.

أَمَّا جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) فقد وافق من سبقه في الرأي، حيث قال إن الانسجام: أن يكون الكلام سلسًا وبسيطًا، يتدفق بسهولة كالماء، يكاد برقة وسهولة ألفاظه أن يسيل عذوبةً، وهذا هو حال القرآن كله، وقد أشـار علماء البلاغة إلى أنه عندما يكون الانسـجام قويًا في النثر، تأتي نهاياته موزونة بطبيعتها بسـبب قوة انسـجامه (الإتقان في علوم القرآن: ٢٩٦/٣)، وفي هذا الوصـف لعنصـر الانسـجام، يُلاحظ أنه يرتبط

بالبساطة وخلوه من التعقيد والغرابة، وقد أشار البلاغيون قديمًا إلى عناصر الفصاحة في الكلمات، بالإضافة إلى بلاغة التركيب وسهولته وبعده عن الغرابة.

وتحدث عبد الرحمن حبنكة الميداني (ت:١٤٥٢هـ) عن الانسجام، معرفًا إياه بأنه توافق المفردات والجمل في النص بحيث تكون مناسبة ومتدفقة كالماء الجاري بسهولة، نتيجة للتلاؤم بين الكلمات والجمل وجمال الألفاظ وعذوبتها ورشاقتها وفصاحتها، مع خلوها من التعقيد والغرابة والتنافر، وخلوها من كل ما يعكر النطق وينفر الأذن عند سماعه (البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها: ٥١٨/٢).

وإن تآلف النسيج الصوتي يخلق انسجامًا للكلمات التي تشكل الجمل، حيث تكون المفردة مكونة من حروف تتناغم مع المعاني وتتلاءم مع أجواء النص، وهذا الانسجام نادر وقليل الحصول، ولا نجده إلا عند الأديب الذي يدرك إحساس اللغة ويتفاعل مع صدى أصواتها، فيجيد التعامل معها (البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، محمد ابراهيم شادي: ٥٠).

تشابه الأطراف:

ومصطلح "تشابه الأطراف" يتكون من جزأين: "تشابه" و"الأطراف"، فأما "تشابه" يعني المماثلة أو التوافق، وهو مستمد من الجذر "شبه" الذي يشير إلى المِثْل أو الشبيه، أما "الأطراف"، فهي جمع "طَرَف"، وكما وضح ابن فارس، تشير إلى نهايات الأشياء وحدودها، وكذلك إلى حركة بعض الأعضاء (مقاييس اللغة، مادة (طرف): ٤٤٧/٣).

وذكر ابن أبي الإصبع المصري هذا المصطلح، مشيرًا إلى أن الأجدابي أطلق عليه "التسبيغ"، وفسره بأنه إعادة لفظ القافية في بداية البيت التالي، واعتبر أن التسبيغ يعبر عن زيادة في طول النص (تحرير التحبير: ٥٢٠)، والتسبيغ كما وصفه ابن أبي الإصبع المصري، هو تقنية تكرار لفظ القافية في بداية البيت التالي، مما يعزز الانسجام بين الأبيات ويضيف طولًا للنص، وهذا الأسلوب يضفي تناغمًا وجمالًا على القصيدة، ويساعد في ربط الأبيات بطريقة موسيقية.

وعرّفه شهاب الدين النويري بأنه عندما يوظف الشاعر قافية البيت الأول في بداية البيت الثاني، ويكرر نفس النمط بتكرار قافية البيت الثاني في بداية البيت الثالث، وهكذا يستمر حتى نهاية النص (نهاية الأرب: ١٨١/٧)، وهذا التعريف توضيح لتقنية تسمي بـ "التسبيغ"، حيث يُعيد الشاعر استخدام قافية كل بيت في بداية البيت الذي يليه، هذه الطريقة تعزز الإيقاع وتخلق ترابطًا موسيقيًا بين الأبيات، مما يجعل النص أكثر انسجامًا وجاذبية.

وقدّم بهاء الدين السبكي (ت:٧٧٣هـ) تعريفًا للتشابه، موضحًا أنه يُعرف بـ "تشابه الأطراف"، وهو أن ينتهي الكلام بما يتماشى مع بدايته (عروس الأفراح: ٢٣٤/٢)، ويبرز توظيف "تشابه الأطراف" كوسيلة لتعزيز تماسك النص وجماله من خلال التوافق بين البداية والنهاية، وتكتسب النصوص سلاسة ووضوحًا، مما يسهم في جعل الرسالة أكثر تأثيرًا وجاذبية.

وعرّفه عبد الله الحموي (ت:٨٣٧هـ) بقوله إن تشابه الأطراف يعني أن يعيد الناظم استخدام لفظة القافية في بداية البيت الذي يليه، وكان يُعرف هذا النوع باسم "التسبيغ"(خزانة الأدب: ٢٢٥/١؛ أنوار الربيع: ٤٥/٣)، وهذه التقنية تُظهر قدرة الشاعر على خلق انسجام وإيقاع موسيقي عبر تكرار القافية، مما يعزز ترابط الأبيات ويضفي جمالًا إضافيًا على النص، ويُبرز التفاعل بين العناصر المختلفة في القصيدة ويُساهم في تحقيق تماسك أدبي وجمالي.

وأوضح ابن أبي الإصبع أن هذه التسمية لا تتناسب مع المحتوى، لذا قرر أن يسمي هذا الباب 'تشابه الأطراف، لأن الأبيات تتشابه في نهاياتها (تحرير التحبير: ٥٢٠)، وتتناول هذه التسمية الجملة والتركيب والنص.

الائتلاف:

"الائتلاف" في اللغة هو مصدر الفعل "ائتلفَ"، وجذره الثلاثي هو الهمزة واللام والفاء. ووفقًا لابن فارس، فإن هذه الأصول تدل على تمازج أو انضمام شيء إلى آخر (مقاييس اللغة، مادة (ألف): ١٣١/١)، و"الأُلاّف" هو جمع كلمة "إلف"، وتعني أن القوم قد اجتمعوا وتآلفوا، حيث أَلَّفَ الله بينهم وجمع شملهم (لسان العرب، مادة (ألف): ١٢/٩)، لا يتلاحم الشيء مع الشيء الآخر إلا بوجود نوع من التشابه، وقد صنف قدامة بن جعفر الائتلاف إلى: ائتلاف اللفظ مع المعنى، وائتلاف اللفظ مع الوزن، وائتلاف المعنى مع الوزن، وائتلاف المعنى مع القافية (نقد الشعر: ٥٤)، ومن وحي وصف عبد القاهر الجرجاني لعلاقة اللفظ بالمعنى وأهمية الكلام في توصيل الرسائل: "اِعلم أنَّ الكلام هو الذي يعطي العلوم منازلها، ويبين مراتبها، ويكشف عن صورها ويجني صنوف ثمرها، ويدل على سرائرها، ويبرزُ مكنون ضمائرها، وبه أبان الله تعالى الإنسان من سائر الحيوان، ونَبَّهَ فيه على عظيم الامتنان" (نقد الشعر: ٥٤)، وفي هذا تسليط الضوء على أهمية الكلام في إبراز المعاني وتوضيح الأغراض، وتشير إلى أن "الائتلاف" يعكس مفهوم التمازج بين الأشياء، وأن هذا التمازج يتم من خلال الكلام، مما يبرر اهتمام اللغويين والبلاغيين بشروطه وكيفية ارتباطه بالمعاني، وكما تؤكد أن غياب الكلام سيؤدي إلى عدم وضوح المعاني وتجسيد الأغراض، وهو السبب في تركيز الدارسين على تحليل وتفصيل شروط الكلام.

قال ابن أبي الإصبع المصري (ت: ٦٥٤ هـ): الائتلاف، كما قدمنا، لا يتعلق بمعنى المعنى، بل يتعلق بموافقة اللفظ للفظ الآخر سواء كان غريبًا أو مستعملًا (نقد الشعر: ٥٤)، وعرّف إبراهيم الحسيني العلوي (ت: ٧٤٥ هـ) الائتلاف والملائمة بقوله: "الائتلاف والملاءمة تتطلب أن يكون اللفظ متماشياً مع المعنى؛ فإذا كان السياق يحمل وعدًا أو بشارة، يكون اللفظ ناعمًا، وإذا كان السياق ينذر أو يحذر، يكون اللفظ قوياً وصارماً(الطراز: ٢٠١/٣)، لذا فإن الكلام البليغ هو الذي يتوفر فيه عنصر التلاؤم بين جميع أجزائه، بما في ذلك توافق الألفاظ مع المعاني، وتوافق الألفاظ نفسها، وأيضًا توافق أصوات اللفظة الواحدة مع معناها.

الاتفاق:

مصدر الفعل (اتفقَ)، وجذره الثلاثي (الواو، الفاء، والقاف)، يشير معنى "الوفق" إلى كل شيء ينسجم ويوافق على نمط واحد يُسمى "وفق"، وكلمة "وفق" تعني التوافق والاتفاق والتآزر، مثلما تقول "وافقتُه" بمعنى صادفته، ويوضح ابن فارس أن جذر الكلمة (و-ف-ق) يدل على التلاؤم والانسجام بين شيئين، ويُستخدم للإشارة إلى توافقهما وتقاربهما (مقاييس اللغة، مادة (وفق): ١٢٨/٦).

في الاصطلاح، يعني الاتفاق: أن يتوافق المتكلم مع واقعة معينة وأسماء تصفها، سواء كانت هذه الواقعة مشهودة أو مسموعة (أنوار الربيع: ١٦٤/٥).

فالمعنى اللغوي للاتفاق يشير إلى التناسق والتوافق والتلاؤم بين أجزاء الشيء أو بين مجموعة من الأشياء، وهذا المفهوم يمتد إلى المعنى الاصطلاحي، إذ يُستعمل كمصطلح بلاغي يصف الجانب الجمالي والتناسق اللغوي.

الالتئام:

مصدر الفعل "التأمَ" وجذره الثلاثي يتألف من (اللام والهمزة والميم) وفقًا لابن فارس، للجذر دلالتان: الأولى تتعلق بالاتفاق والتجمع، كما في استخدامات مثل "لأمت الجرح" أو "لأمت الصدع"، وأيضًا في مصطلح "اللأمة" الذي يشير إلى الدرع وجمعه "لؤم"، أما الدلالة الثانية فهي تتعلق بالصفات السلبية، مثل "اللؤم"، إذ يُستخدم للإشارة إلى الشخص البخيل والمُهين النفس (مقاييس اللغة، مادة (لأم): ٢٢٦/٥)، ما يهمنا في الأصل الأوَّل هو تحقيق الاتفاق والاجتماع، ولا يتم ذلك بين عناصر الشيء، بما في ذلك الكلام، إلا إذا كان هناك نوع من (الانسجام والتناغم والتوافق) من حيث الشكل والمضمون، كما يوضح ابن منظور إن تلاؤم القوم والتئامهم يعني اجتماعهم واتفاقهم، ويتلاءم الشيئان عندما يجتمعان ويتصلان. كذلك يُقال إن الفريقين أو الرجلين

يلتئمان عندما يتصالحان ويجتمعان، ويشير التئام الجرح إلى شفائه والتحامه (لسان العرب، مادة (لأم): ٥٣١/١٢).

وملخص القول إن الالتئام يعني الملاءمة، أي انسجام الكلمات والحروف مع بعضها بحيث يكون نطقها سلساً وسهلاً عند تجمعها.

المطلب الثالث: جماليات التلاؤم و أثره في التماسك النصي:

التلاؤم هو ضد التنافر، ويعني تعديل الحروف في التأليف وفقاً لتعريف الرماني، وقد مرّت الإشارة إليه (النكت في إعجاز القرآن: ٩٤)، ويُعتبر من شروط البلاغة، لذا لكي يكون الكلام بليغاً، يجب اختيار ما يكون أسهل على اللسان وأرق وأعذب للأذن، بمعنى آخر، يجب أن يكون التأليف من حروف تتلاءم مع بعضها من حيث المخارج، وأن تكون متقاربة في النطق دون تباعد شديد أو تقارب مفرط، بحيث لا يسبب التباعد صعوبة في الانتقال من حرف إلى آخر، ولا يؤدي التقارب الشديد إلى خلط المخارج. وقد تم تقديم رأي الجاحظ في هذا السياق (البيان والتبيين: ١٨/١)، في أنَّ أجود الشعر هو ما يتسم بتلاحم أجزائه وسهولة مخارج حروفه، بينما الشعر الرديء يكون على عكس ذلك تماماً، وبالمثل، يجب أن يكون النص المنثور، مثل الشعر المنظوم، متلاحم الأجزاء؛ فإذا كانت الحروف متنافرة وتلاصقت مخارجها، كما في حالة الجيم والشين أو الصاد والزاي؛ فإن النطق بها يكون صعباً جداً، وتكمن فائدة التلاؤم في سهولة النطق وتوافق المعاني مع الألفاظ، مما يبرز ارتباطه الوثيق بالبلاغة. فلا يُعتبر الكلام بليغاً إذا كان غير متلائم الأجزاء ومتنافراً، وأضاف الدكتور كاصد الزيدي على ما قاله الرماني بشأن "تعديل الحروف" أن هذا التناسق الذي يشعر به القارئ في حروف القرآن يعد سمة عامة في تعبيره (الجرس والإيقاع:٣٤٤)؛ لذلك اعتبره الرماني من شروط البلاغة، ومن هنا عرّف الجاحظ الكلام البليغ وحدد له شرطًا، حيث قال: "قال بعضهم، وهو أفضل ما اخترناه ودوّنّاه،...، ولا يستحق الكلام اسم البلاغة إلا إذا كان معناه يسبق ألفاظه، وألفاظه تتماشى مع معناه، فلا يكون اللفظ أسرع إلى السمع من المعنى إلى القلب (البيان والتبيين: ١٧/١)؛ فالكلام البليغ هو ما تلاءمت فيه الألفاظ مع المعاني بحيث يتعذر تفضيل أحدهما على الآخر.

فالعلاقة بين اللفظ والمعنى هي علاقة تلازمية تلاؤمية، فلا يمكن أن تكون المعاني شريفة بينما الألفاظ ركيكة، والعكس صحيح. وهنا يظهر عنصر التلاؤم كعنصر أساسي في البلاغة، إذ يُعتبر كل كلام بليغ متلائماً، وكل ما يتوافر فيه عنصر التلاؤم يُعتبر بليغاً؛ فالبلاغة تعتمد على تماسك أجزاء الكلام، بينما الفصاحة تعتمد على تناغم حروف الكلمة، ومن هنا يمكن القول بأن الفصاحة والبلاغة تقومان على أساس التلاؤم.

ومن شروط البلاغة موافقة الكلام لمقتضى الحال: ويجب على المتكلم أن يوازن بين المعاني ومستويات المستمعين وظروف المواقف، فيختار لكل فئة من الناس كلامًا يناسبهم، ولكل حالة ما يلائمها (البيان والتبيين: ١٨/١)، أي ينبغي على المتكلم أن يأتي بكلام متوازن بين المعنى والحالة المراد التعبير عنها، بحيث يكون لكل مقام مقال دون الخروج عن ذلك، وتُعد متانة العبارة وقوتها من خلال ترابط معانيها وألفاظها من مميزات البلاغة، مما يجعل الكلام محكمًا وقويًا كالسبيكة، وتتطلب البلاغة أيضًا تجنب تنافر الكلمات داخل الجملة الواحدة؛ لأن تنافر الألفاظ يجعل النطق بها صعبًا ويظهرها غير متلائمة وغير متوافقة في تقارب مخارجها، وهذا يعد من عيوب فصاحة الكلام، وقد تحققت مقاييس الفصاحة والبلاغة في القرآن الكريم، وكذلك في أروع ما قيل من كلام العرب، إذ تتجلى الفصاحة والبلاغة بأعلى مستوياتها، ويُعد القرآن المثال الأعلى في البلاغة، إذ يتوافر فيه التلاؤم بين المعاني والألفاظ، بل وحتى بين الحروف المكونة للكلمة؛ لذا، يمكن اعتبار شروط الفصاحة والبلاغة هي شروط التلاؤم في الكلام؛ ولهذا السبب عمد البلاغيون القدماء إلى وضع مبحث الفصاحة والبلاغة في بداية مؤلفاتهم.

ومن شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام واضحًا وبسيطًا، بحيث يمكن فهمه دون الحاجة إلى تفكير عميق أو الرجوع إلى كتب اللغة، سواء كان هذا الكلام شعرًا أو نثرًا (سر الفصاحة: ٢٢٠)، وإذا كان

هذا واضحًا، فإن توظيف الألفاظ الغريبة أو غير المألوفة يتنافى مع شرط الفصاحة الذي يتطلب وضوح المعنى وبيانه، أما توظيف الألفاظ المشتركة مثل "الصدى"، فيكون مقبولاً في الكلام الفصيح إذا كان اللفظ يوضح المقصود بجلاء (سر الفصاحة: ٢٢٢)، واستنادًا إلى شروط الفصاحة والبلاغة وعلاقتها بمصطلح "التلاؤم"، يتبين أن التلاؤم يعد نتيجة حتمية لوجود شروط الفصاحة والبلاغة في الكلام، لو لم يكن هناك تحقيق للتلاؤم في الكلام، لما أمكن وجود البلاغة أو الفصاحة.

كما يلعب الذوق والإحساس دورًا حاسمًا في اختيار الألفاظ المتلائمة والمتناسبة والمتوافقة بالنسبة للمرسل، فإن التلاؤم في التعبير يُعتبر موهبة فطرية تنبع من الفطنة وعمق الإحساس، وتختلف قدرات الأفراد في هذا المجال حسب قدرتهم الطبيعية وطبيعتهم الشخصية (أثر القرآن في تطور النقد العربي، محمد زغلول سلام:٢٤١؛ البلاغة القرآنية: ٢٣٦)، وفي هذا تسليط الضوء بشكل فعّال على الدور الحيوي الذي يلعبه الذوق والإحساس في اختيار الألفاظ المتناغمة والمتوافقة. فهي تبرز أن التلاؤم في التعبير ليس مجرد مهارة تقنية، بل هو موهبة فطرية تنبثق من عمق الفطنة والإحساس المرهف، وتشير إلى أن التميز في هذا المجال يعتمد على التجربة الشخصية والقدرة الطبيعية، مما يعكس الفروق الفردية في القدرة على خلق تناغم لغوي مُتطور.

والتلاؤم، بوصفه مظهرا من مظاهر الانسجام النصي وجماليات اللغة، كان مفهوماً واعياً لدى العرب القدماء قبل أن يدركه الباحثون المعاصرون في دراساتهم، وأدرك العرب أن التلاؤم يعد أحد الشروط الأساسية لتكوين النص المتكامل والمنسجم، ولقد بحث العلماء العرب بعمق في جماليات اللغة من خلال دراستهم للنصوص العربية، ولاسيما في التعبير القرآني المعجز، الذي يمثل ذروة البلاغة والفصاحة، وأثمرت جهودهم عن وضع مجموعة من القواعد الجمالية التي تصف شروط الجمال اللغوي وسمات النص المتلائم ووجدوا أن النظم هو ميدان الجمال، والتلاؤم هو أحد أبرز مظاهر هذا النظم، وفهموا أن الكلام الجميل هو ذلك الذي تتناغم أجزاؤه بشكل متكامل، وهو ما يعكس جمال النظم المعجز.

والقرآن الكريم، ببيانه المعجز، يمثل أرقى طبقات الكلام، حيث يتجلى فيه التلاؤم بأبهى صوره، وإن انسجام الألفاظ وتناسق المعاني في القرآن يُظهر بوضوح مستوى رفيعاً من البلاغة التي لم يصل إليها أي نص آخر، وهذا الفهم العميق للجمال اللغوي والنظم المتلائم جعل من العلماء العرب روادًا في دراسة وتحديد معايير البلاغة، تاركين لنا إرثًا غنيًا من القواعد الجمالية التي لا تزال تُدرس وتُقدر حتى اليوم، وقد تنبه العرب هذا الفهم وتذوقوا جماليات النظم القرآني، وهم أهل الفصاحة والبلاغة. وأشار الجاحظ إلى خصائص النظم القرآني، قائلاً: "وفرق بين نظم القرآن وتأليفه ونظم سائر الكلام وتأليفه" (كتاب العثمانية: ١٦)، وسر نظم القرآن هو انسجامه، قال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ [سورة النساء، من الآية: ٨٢] وما نظرية النّظم التي تناولها عبد القاهر الجرجاني بالتفصيل إلا محاولة جريئة لتوصيف جماليات التلاؤم في النص القرآني المعجز، ومن هنا جاء تسمية كتابه بـ"دلائل الإعجاز"، فقد اعتبر التلاؤم أحد أبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم، وقال عبد القاهر الجرجاني: "اِعلم إنْ ليس (النظم) إلَّا أن تضع كلامَك الوضع الذي يقضيه (علم النحو) وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفَظُ الرُّسومَ التي رسمتْ لكَ، فلا تُخِلْ بشيء منها" (دلائل الإعجاز: ٨١)، فإنَّ النظم الجيد وبناء النص معاييره وآلياته الخاصة، خصوصًا القوانين النحوية التي تضبط تشكيل النص وتقديره بأحكام دقيقة، ويشمل ذلك جوانب السبك والحبك، حيث يُقصد بالسبك الترابط اللفظي، بينما يشير الحبك إلى الترابط المفهومي (نظرية علم النص، حسام احمد فرج: ٨٢).

ومن أسرار إعجاز القرآن الكريم هو نظمه المحكم والمتقن، فقال تعالى: ﴿**الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ [سورة هود، الآية: ١]، إن الألفاظ والمعاني في القرآن منظمة بإحكام ورصف بديع وتأليف رائع، ولذلك سعى العلماء والدارسون إلى دراسته لكشف أسباب التحدي والإعجاز؛ فالقرآن، بصفته كلام الله سبحانه، يتسم بالتماسك والترابط والانسجام، بحيث لا يستطيع أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء أن

يأتوا بمثله؛ فإن التلاؤم والتلاحم الشديد بين ألفاظه ومعانيه جعله نصًا منفردًا مملوءًا بالجمال والإعجاز، ويحتوي القرآن على خصائص ومعايير النص المثالي من سبكٍ وحبكٍ وترابطٍ، مما يجعله كالكلمة الواحدة في اتساق المعاني وانتظام المباني وتناسب الآيات والسور مع بعضها البعض، ولهذا قال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ [سورة النساء، الآية:٨٢] .

إذًا، يتميز البيان القرآني بمعايير النص المكتمل مثل السبك، الالتحام، القصد، القبول، رعاية الوقف، والإعلامية، وهذه المعايير ليست جديدة بالطبع، لكن معالجتها حتى الآن كانت متفرقة ومندمجة، وعلى سبيل المثال: تضخم مفهومي السبك والالتحام نتيجة الخلط في فهم طبيعة الجملة (النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجران: ١٠٣ - ١٠٥).

والإحالة تُعتبر أحد عناصر السبك، وقد عرّفها ابن فارس (ت:٣٩٥هـ) في معجم اللغة بأن "الحاء والواو واللام" تدل على أصلٌ واحدٌ يشير إلى التحرك في دورٍ، فالحول يعني السنة الكاملة، إذ إنه يدور ويعود (مقاييس اللغة، مادة (حول): ١٢١/٢)، وقال ابن منظور (ت:٧١١هـ): حُوَّل، بتشديد الواو، يشير إلى الشخص الذي يجيد تحويل الأمور وإدارتها بمهارة، وكما يُطلق على الحُوَّل من يمتلك القدرة على التلاعب والتصرف بمرونة وذكاء في شتى القضايا (لسان العرب، مادة (حول): ١٨٦/١١)، لذلك فإنّ المعنى اللغوي يدور حول التحريك والتحويل والتصرف، وهذا المعنى متقارب مع المعنى الاصطلاحي وقد أشار (روبرت دي بوجراد) في تعريفه للإحالة: "العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات" (النص والخطاب والإجراء: ١٢٢).

ومن المؤكد أن القدماء قد درسوا الإحالة، رغم أنهم لم يطلقوا عليها هذا الاسم، كما أشار محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي (ت:٦٨٦هـ) في حديثه عن عود الضمير، قائلاً: عندما يقول: ضرب غلامه زيد، يجب أن يكون هناك ما يُشير إلى الضمير، سواء كان ذلك متقدماً لفظيًا أو معنويًا، والضمير في هذه الجملة يعود إلى زيد، الذي يأتي بعده لفظًا، ولكن إذا لم يكن متقدماً من حيث المعنى، لما كان ذلك جائزًا. لذا، اعتبره من قبيل المتقدم معنويًا وليس لفظيًا (شرح الرضي على الكافية: ٤٠٤/٢)، وقال ابن هشام الأنصاري (ت:٧٦١هـ) في تناول أهمية الضمير ودوره في الربط إنه يُلاحظ أن هناك مادة غنية في هذا الصدد، حيث يسهم الضمير في تحقيق التماسك بين الجمل من حيث الشكل والمضمون، وقد تم تناول عدة روابط تحت عنوان "روابط الجملة بما هي خبر عنه"، التي تتضمن معظم الروابط التي ذكرها علماء النص المعاصرون، مثل الضمير، واسم الإشارة، والعطف، والتكرار، وغيرها (مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: ٦٤٧).

لذلك تُعد الإحالة من العناصر الأساسية في بناء النص، حيث تُستعمل وسائل نحوية ولغوية لتحقيق الربط والتماسك فيه (نظرية علم النص: ٨٤)، وتُعتبر الإحالة وسيلة لربط النص عن طريق الربط اللفظي (نظرية علم النص: ٨٤)، وفي البلاغة القرآنية، يشكل الربط اللفظي والمعنوي معًا أحد مظاهر التلاؤم، فمن خلال ربط هذه الوسائل، يتحقق عنصر التلاؤم في البيان القرآني، وتجدر الإشارة إلى أن الربط المعنوي أو الترابط المعنوي يستدعي الربط اللفظي، إذ لولا وجود علاقة معنوية قوية بين أجزاء النص، لما كان هناك حاجة إلى وسائل الربط اللفظي.

ومن بين الوسائل التي تعزز عنصر التلاؤم في النص، يبرز الحذف كأحد طرق الإيجاز الهامة، إلى جانب القصر كطريقة أخرى للإيجاز، وقد تناول البلاغيون هذين الأسلوبين بشكل موسع، حيث يمثلان أسبابًا أساسية للتلاؤم وطرقًا لتحقيق الترابط بين أجزاء النص، وفقًا لقاعدة الحذف، لا يمكن حدوث الحذف بدون وجود دليل يشير إلى المحذوف وقرينة تدل عليه. فعندما يكون المحذوف مدعومًا بدليل، فإنه يُعامل بنفس الطريقة التي يُعامل بها النص الكامل العناصر، مما يعزز التلاؤم من خلال ترابط أجزاء النص بشكل متكامل (علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي ابراهيم الفقي: ١٩٩/٢ - ٢٢٠)، ويعد عنصر السياق ذا أهمية كبيرة في تحديد متى يتم استخدام الحذف لإظهار التناسب مع المقام، من جهة أخرى، ويُعتبر العطف

أحد وسائل الإحالة الفعالة، حيث يربط النص بمجموعة من العناصر اللغوية مثل الجمل والمفردات، ولكي تتلاءم وتنسجم هذه العناصر بشكل صحيح، يُوظف العطف كوسيلة لغوية، والذي يُعرف في البلاغة بالوصل وعكسه الفصل، وخاصةً الوصل بالواو، وقد تناول البلاغيون الوصل بالواو بتفصيل كبير بسبب خصائصه الدلالية التي تتطلب من المتكلم فهمها، وفي المقابل، يتميز الفصل بترك العطف بالواو، وقد أُعطي العطف والفصل أهمية كبيرة في دراسة البلاغة، لدرجة أن أحد العلماء عُرِفَ بأنه عرّف البلاغة بأنها معرفة الفرق بين الوصل والفصل (البيان والتبين :١/٩١؛ كتاب الصناعتين: ٣٨)، بذلك يتضح أن التلاؤم بكل جوانبه قد تم بحثه من قبل البلاغيين، وأن معظم دراساتهم في الواقع تتناول مباحث علم النص والمعايير النصية.

ويعد التلاؤم عنصرًا أساسيًا في الخطاب اللغوي، سواء في النثر أو الشعر، خصوصًا في الأعمال الأدبية الحديثة، فإذا عجز الشاعر عن تنسيق اللفظ والمعنى وتشكيل صورة أدبية متماسكة وموحدة فنيًا، حيث تتفق وتتلاءم الألفاظ مع معانيها وتنسجم الكلمات مع بعضها بشكل يعكس الهدف والقوة، فإن التلاؤم بين أجزاء الصورة الأدبية لن يتحقق، ويجب أن يكون هناك تناغم بين الكلمات وقوافيها، بحيث يكون لكل كلمة مكانها المناسب وتكون القافية متوافقة مع نظيراتها في النص، لتحقيق الوحدة الفنية المطلوبة (الصورة الأدبية تاريخ ونقد، علي علي صبح: ١٨).

ومن الضروري أن نلفت الانتباه إلى مسألة حاسمة في هذا المجال، وهي أهمية وجوب التلاؤم سمة الحذف في النص مع السياق الذي يُوظف فيه، وإن تطبيق قاعدة بلاغية تُحدد مدى تأثير الحذف على جماليات النص دون أن يؤثر على وضوح المعنى، يُعرف بـ "الغموض الفني"، هذا النوع من الغموض هو من أبرز سمات النص الأدبي الراقي، حيث يعكس بمهارة قدرة الكاتب على توظيف الحذف بشكل يثري النص دون إرباك القارئ.

وبدون هذه القاعدة، قد يتحول النص إلى ألغاز لغوية تُفقده قيمته البلاغية وفصاحته، فالغموض الفني، الذي يُفهم ضمن إطار القصدية في النقد الأدبي، يمثل غموضًا مقصودًا يعكس براعة الكاتب في إدارة النص بأسلوب مدروس، في المقابل، تُعد الألغاز تعبيرًا عن غموض غير مقصود، يدل على عجز المتكلم عن تكييف النص بما يتماشى مع السياق، مما يُظهر ضعفًا في البلاغة ويؤدي إلى نصوص تفتقر إلى التأثير والفعالية.

الخاتمة والنتائج:

في ختام هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج التالية:

١. التلاؤم يعّد مصطلحًا محوريًا في البلاغة القرآنية أولا؛ لأنه من الطبقة العبا كما وضح ذلك الرماني، ومن ثم النصوص الأدبية، وقد أُولى اهتمامًا كبيرًا من قبل البلاغيين.

٢. البلاغة القرآنية أثرت بشكل عميق في بلورة مصطلحات مقاربة لمفهوم التلاؤم بوصفه مصطلحا قرآنيا أولا، ونصياً ثانياً مصطلح نصي، حيث ساعدت في تحديد معانيه الدقيقة وتوضيح دوره في تحقيق التوازن والانسجام بين عناصر النصوص.

٣. التلاؤم في اللغة والاصطلاح يعبر عن التناغم والتوافق بين عناصر اللغة، سواء كانت أصواتاً أو جملاً، وقد درس العديد من العلماء والمفكرين هذا المفهوم من زوايا مختلفة، موضحين أن التلاؤم يعزز الفصاحة والجمال في النصوص.

٤. يرتبط التلاؤم بالتناغم الصوتي بين الكلمات، إذ تكون النغمات الصوتية متناسقة ومتناسبة مع بعضها البعض، ويتضمن ذلك تحقيق التوازن بين الأصوات وتجنب التنافر الصوتي.

٥. التلاؤم يشير إلى حالة من الانسجام بين العناصر اللغوية في النص، مثل الكلمات والجمل، بحيث يكون النص سلسًا وذا تأثير قوي في الاسماع والافهام، ويتعلق هذا بتوافق الألفاظ والمعاني في سياق الكلام بشكل يجعلها جذابة وسهلة النطق.

٦. التلاؤم يعزز التأثير النفسي في القارئ أو المستمع، من خلال خلق تجربة قراءة أو استماع ممتعة وملهمة، ويُحِسن التلاؤم من إدراك الجمال البلاغي للنص ويعزز التجربة الشعورية.

٧. يؤدي الذوق والإحساس دورًا حاسمًا في اختيار الألفاظ المتلائمة والمتناسبة، والتلاؤم في التعبير يُعد موهبة فطرية تنبع من الفطنة وعمق الإحساس.

٨. من شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام واضحًا وسهلاً، والألفاظ الغريبة أو غير المألوفة قد تتنافى مع شرط الفصاحة الذي يتطلب وضوح المعنى، والألفاظ المشتركة تُعد مقبولة إذا كانت توضح المقصود بجلاء.

٩. من شروط البلاغة والفصاحة تجنب تنافر الكلمات داخل الكلام؛ لأن التنافر يجعل النطق صعبًا ويظهر الكلمات غير متلائمة، والتلاؤم يساعد في تجنب هذا التنافر ويُعزز من جمالية النص.

١٠. التلاؤم يشمل جوانب متعددة مثل السبك (الترابط اللفظي) والحبك (الترابط المفهومي)، فالنصوص المتكاملة تتطلب توافقاً بين الألفاظ والمعاني، مما يعزز الانسجام والجمال في البلاغة القرآنية، يظهر التلاؤم من خلال ربط الألفاظ والمعاني بشكل محكم ومتناغم.

١١. الإحالة تُعتبر وسيلة أساسية لربط النص وتحقيق التماسك بين أجزائه. الدراسات القديمة تناولت الإحالة من حيث الربط اللفظي والمعنوي، مما يعزز عنصر التلاؤم في النصوص، والإحالة تسهم في ربط النص وإظهار التناغم بين عناصره.

١٢. الحذف والقصر يُعتبران أسلوبين هامين لتحقيق التلاؤم والربط بين أجزاء النص.

١٣. التلاؤم هو عنصر أساسي في تحقيق جماليات النصوص، سواء في القرآن الكريم أو النصوص الأدبية الأخرى.

المصادروالمراجع:

الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت :٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤ م.

أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى أواخر القرن الرابع الهجري، د. محمد زغلول سلام، مكتبة الشباب، مصر، ط١، ١٩٥٢م.

أسرار البلاغة ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١ هـ)، قرأهُ وعَّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط ١، ١٩٩١ م.

أنوار الربيع في أنواع البديع المؤلف: صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم (ت ١١١٩هـ)، تحقيق: شاكر هادي شاكر، مطبعة النعمان، النجف، ط١، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

البديع في نقد الشعر، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزاري (ت: ٥٨٤هـ) تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، والدكتور حامد عبد المجيد، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي- الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة، د. ط، د.ت.

البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، سوريا، ط ١، ١٣٧٦ هـ، ١٩٥٧ م.

البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، د. محمد إبراهيم شادي، الشركة الإسلامية للإنتاج والتوزيع والإعلان (الرسالة)، مصر، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ط١، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م.

البلاغة القرآنية في نكت الرّماني، د. عبد القادر عبد الله فتحي الحمداني، دار غيداء، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

بيان اعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر ط٣، ١٩٧٦ م.

البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د. ط، ١٤٢٣ هـ.

تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت :٦٥٤هـ) تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ط١، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م.

التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١٧، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.

خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي المعروف بابن حجة الحموي (ت :٨٣٧هـ)، شرح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١ ،١٩٨٧م.

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت :١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م.

الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ٤، د.ت.

الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ط ٢، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣م.

دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط ٣، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

ديوان حسان بن ثابت الأنصاري (ت:٤هـ)، تحقيق: عبدالله سنده، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ١ ،١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م .

سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ط ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت: ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.

شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي الرضي (ت:٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، دار الكتب الوطنية، جامعة قار يونس-بنغازي، ط ٢، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦ م.

الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣ هـ،٢٠٠٢م.

الصورة الأدبية تاريخ ونقد، علي علي صبح، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط١، د.ت.

الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت: ٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م.

عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت: ٧٧٣ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م.

علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة ط١، ١٤٢٨ هـ

القوافي، الإمام أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، (ت:٢١٥هـ)، تحقيق: أحمد راتب النفاخ، دار الأمانة، ط١، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

كتاب العثمانية، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ- ١٩٩١ م .

كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م.

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٩، ١٩٩٨م.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت ط ٣، ١٤١٤ هـ

المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

المصون في الأدب، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري (ت: ٣٨٢هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٤ م.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط ٦، ١٩٨٥م.

مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ٢، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.

مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني (ت: ٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان، د.ط، ١٩٨٦م.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٣٩٢م.

النص والخطاب والاجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، د.حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت: ٣٣٧هـ)، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، ط١، ١٣٠٢ هـ، ١٨٨٥م.

النكت في إعجاز القرآن مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت: ٣٨٤هـ) تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط ٣، ١٩٧٦م.

نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت:٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣ هـ

نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت:٦٠٦هـ)، تحقيق: نصر الله حاجي مفتي أوغلى، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المؤلف: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (ت: ٣٢٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

بلاغة التلاؤم في جزء الذاريات، (رسالة ماجستير)، عماد عجيب كريم الزنكنة، إشراف: د.أحمد محمد علي، ١٤٣٥ هـ ،٢٠١٤ م .

الجرس والإيقاع في تعبير القرآن، كاصد ياسر حسين، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، كلية الآداب، العدد ٩، ١٩٧٨م.

مجلة الرسالة أصدرها: أحمد حسن الزيات باشا (ت ١٣٨٨هـ)، مصر، القاهرة، العدد:٥٦٨ ،١٩٤٤م .

Resources and References:

Al-Itqan fi Ulum al-Quran, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1st ed., 1394 AH, 1974 AD.

The impact of the Qur'an on the development of Arabic criticism until the end of the fourth century AH, Dr. Muhammad Zaghloul Salam, Youth Library, Egypt, 1st ed., 1952 AD.

Asrar al-Balaghah, Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Farsi al-Asl, al-Jurjani al-Dar (d. 471 AH), read and annotated by: Mahmoud Muhammad Shakir, al-Madani Press in Cairo, al-Madani House in Jeddah, 1st ed., 1991 AD.

Anwar al-Rabi` fi Anwa` al-Badi`, author: Sadr al-Din al-Madani, Ali bin Ahmad bin Muhammad Ma`sum al-Hasani al-Husayni, known as Ali Khan bin Mirza Ahmad, famous as Ibn Ma`sum (d. 1119 AH), edited by: Shaker Hadi Shaker, al-Nu`man Press, Najaf, 1st ed., 1389 AH, 1969 AD.

Al-Badi` fi Naqd al-Shi`r, Abu al-Muzaffar Mu`ayyad al-Dawla Majd al-Din Usama bin Murshid bin Ali bin Muqallad bin Nasr bin Munqidh al-Kinani al-Kalbi al-Shizari (d. 584 AH), edited by: Dr. Ahmad Ahmad Badawi, and Dr. Hamid Abdul Majeed, reviewed by: Professor Ibrahim Mustafa, United Arab Republic - Ministry of Culture and National Guidance - Southern Region, General Administration of Culture, n.d., n.d.

Al-Burhan fi Ulum al-Quran, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur al-Zarkashi (d. 794 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya Issa al-Babi al-Halabi and his partners, Syria, 1st ed., 1376 AH, 1957 AD.

Phonetic Rhetoric in the Holy Quran, Dr. Muhammad Ibrahim Shadi, Islamic Company for Production, Distribution and Advertising (al-Risalah), Egypt, 1st ed., 1409 AH, 1988 AD.

Arabic Rhetoric, Its Foundations, Sciences and Arts, Abdul Rahman bin Hassan Habanka al-Maydani al-Dimashqi (d. 1425 AH), Dar al-Qalam, Damascus, Dar al-Shamiya, Beirut, 1st ed., 1416 AH, 1996 AD.

Quranic Rhetoric in Nukat al-Rummani, Dr. Abdul Qadir Abdullah Fathi al-Hamdani, Dar Ghaida, Amman, Jordan, 1st ed., 1435 AH, 2014 AD.

The statement of the miracle of the Qur'an, within three letters on the miracle of the Qur'an, by Al-Rumani, Al-Khattabi and Abdul Qaher Al-Jurjani, edited by: Muhammad Khalaf Allah Ahmad, Dr. Muhammad Zaghloul Salam, Dar Al-Maaref, Egypt, 3rd edition, 1976 AD.

Al-Bayan wa Al-Tabyeen, Amr bin Bahr bin Mahbub Al-Kinani by allegiance, Al-Laythi, Abu Uthman, known as Al-Jahiz (d. 255 AH), Dar and Library of Al-Hilal, Beirut, 1st edition, 1423 AH.

Tahrir Al-Tahbeer in the Art of Poetry and Prose and the Statement of the Miracle of the Qur'an, Abdul Azim bin Al-Wahid bin Dhafer bin Abi Al-Isba' Al-Adwani, Al-Baghdadi and then Al-Masry (d. 654 AH), presented and edited by: Dr. Hafni Muhammad Sharaf, United Arab Republic - Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, Egypt, 1st edition, 1383 AH, 1963 AD.

Artistic Imagery in the Qur'an, Sayyid Qutb, Dar Al-Shorouk, Cairo, 17th ed., 1425 AH, 2004 AD.

Al-Ta'rifat, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zayn Al-Sharif Al-Jurjani (d. 816 AH), edited and corrected by a group of scholars under the supervision of Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1403 AH, 1983 AD.

Jawahir Al-Balagha fi Al-Ma'ani, Al-Bayan, and Al-Badi', Ahmad bin Ibrahim bin Mustafa Al-Hashemi (d. 1362 AH), edited, verified, and documented by: Dr. Youssef Al-Sumaili, Al-Maktaba Al-Asriya, Beirut, 1st ed., 1999 AD.

Khazana Al-Adab wa Ghayat Al-Arab, Ibn Hujjah Al-Hamawi, Taqi Al-Din Abu Bakr bin Ali known as Ibn Hujjah Al-Hamawi (d. 837 AH), explained by: Issam Shaito, Dar and Maktaba Al-Hilal, Beirut, 1st ed., 1987 AD.

The Treasury of Literature and the Core of the Core of the Arabic Language, Abdul Qadir bin Omar Al-Baghdadi (d. 1093 AH), investigation and explanation: Abdul Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 4th edition, 1418 AH - 1997 AD.

The Characteristics, Abu Al-Fath Othman bin Jinni Al-Mawsili (d. 392 AH), Egyptian General Book Authority, 4th edition, no date.

Al-Hayawan, Amr bin Bahr bin Mahbub Al-Kinani by allegiance, Al-Laythi, Abu Othman, known as Al-Jahiz (d. 255 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd edition, 1424 AH, 2003 AD.

Dala'il Al-I'jaz, Abu Bakr Abdul Qaher bin Abdul Rahman bin Muhammad Al-Farsi Al-Asl, Al-Jurjani Al-Dar (d. 471 AH), investigation: Mahmoud Muhammad Shaker Abu Faher, Al-Madani Press in Cairo, Dar Al-Madani in Jeddah, 3rd edition, 1413 AH, 1992 AD.

Diwan of Hassan bin Thabit Al-Ansari (d. 4 AH), edited by: Abdullah Sandah, Dar Al-Ma'rifah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1427 AH, 2006 AD.

The Secret of the Art of Grammar, Abu Al-Fath Othman bin Jinni Al-Mawsili (d. 392 AH), Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, 1st edition, 1421 AH-2000 AD.

The Secret of Eloquence, Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Saeed bin Sinan Al-Khafaji Al-Halabi (d. 466 AH), Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1402 AH_1982 AD.

Al-Radhi's Explanation of Al-Kafiya, Muhammad bin Al-Hasan Al-Istrabadhi Al-Samanai Al-Najfi Al-Radhi (d. 686 AH), corrected and commented by: Youssef Hassan Omar, Dar Al-Kotob Al-Wataniyyah, University of Qar Yunis-Benghazi, 2nd edition, 1416 AH, 1996 AD.

Poetry and Poets, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaybah al-Dinawari (d. 276 AH), Dar al-Hadith, Cairo, 1st ed., 1423 AH, 2002 AD.

The Literary Image: History and Criticism, Ali Ali Subh, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, Cairo, Egypt, 1st ed., n.d.

Al-Taraz for the Secrets of Eloquence and the Sciences of the Truths of Miracles, Yahya bin Hamza bin Ali bin Ibrahim, al-Husayni al-Alawi al-Talibi, nicknamed al-Mu'ayyad Billah (d. 745 AH), al-Maktaba al-Asriya, Beirut, 1st ed., 1423 AH, 2002 AD.

Bride of Joys in Explaining the Summary of the Key, Ahmad bin Ali bin Abdul Kafi, Abu Hamid, Baha al-Din al-Subki (d. 773 AH), edited by: Dr. Abdul Hamid Handawi, Al-Maktaba al-Asriya, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1423 AH, 2003 AD.

Text Linguistics between Theory and Application, Dr. Subhi Ibrahim al-Faqih, Dar Quba, Cairo, 1st ed., 1421 AH, 2000 AD.

Al-Ain, Abu Abdul Rahman al-Khalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim al-Farahidi al-Basri (d. 170 AH), edited by: Dr. Mahdi al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim al-Samarra'i, Dar and Library of al-Hilal, Cairo, 1st ed., 1428 AH.

Al-Qawafi, Imam Abu al-Hasan Saeed bin Mas'ada al-Akhfash (d. 215 AH), edited by: Ahmad Ratib al-Nafakh, Dar al-Amanah, 1st ed., 1394 AH, 1974 AD.

The Book of Al-Uthmaniya, Amr bin Bahr bin Mahbub Al-Kinani by allegiance, Al-Laythi, Abu Uthman, known as Al-Jahiz (d. 255 AH), investigation and explanation: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Jeel, Beirut, 1st edition, 1411 AH - 1991 AD.

The Book of the Two Crafts, Abu Hilal Al-Hasan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran Al-Askari (d. 395 AH), investigation: Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Al-Asriya Library, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1419 AH, 1998 AD.

Al-Kulliyyat Dictionary of Linguistic Terms and Differences, Ayoub bin Musa Al-Hussaini Al-Quraimi Al-Kafwi, Abu Al-Baqa Al-Hanafi (d. 1094 AH), investigation: Adnan Darwish, Muhammad Al-Masry, Al-Risala Foundation, Beirut, 2nd edition, 1419 AH, 1998 AD.

Lisan al-Arab, Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sadir - Beirut, 3rd edition, 1414 AH.

Al-Mukhtas, Abu al-Hasan Ali ibn Ismail ibn Sayyida al-Mursi (d. 458 AH), edited by: Khalil Ibrahim Jafal, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1417 AH, 1996 AD.

Al-Masun fi al-Adab, Abu Ahmad al-Hasan ibn Abdullah ibn Saeed ibn Ismail al-Askari (d. 382 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Kuwait Government Press, 2nd edition, 1984 AD.

Mughni al-Labib an Kutub al-A'arib, Abdullah ibn Yusuf ibn Ahmad ibn Abdullah ibn Yusuf, Abu Muhammad, Jamal al-Din, Ibn Hisham (d. 761 AH), edited by: Dr. Mazen al-Mubarak, Muhammad Ali Hamad Allah, Dar al-Fikr, Damascus, 6th edition, 1985 AD.

Key to the Sciences, Yusuf bin Abi Bakr bin Muhammad bin Ali al-Sakaki al-Khwarizmi al-Hanafi Abu Yaqub (d. 626 AH), edited, annotated and commented on by: Naim Zarzur, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1407 AH, 1987 AD.

Lughah Scales, Ahmad bin Faris bin Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (d. 395 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, no date, 1399 AH - 1979 AD.

Minhaj al-Balaghā wa Siraj al-Udaba, Abu al-Hasan Hazim al-Qartajani (d. 684 AH), edited by: Muhammad al-Habib ibn al-Khuja, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, Lebanon, no date, 1986 AD.

Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, Abu Zakariya Muhyi Al-Din Yahya bin Sharaf Al-Nawawi (d. 676 AH), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, 1st ed., 1392 AD.

Text, Discourse and Procedure, Robert de Beaugrand, translated by: Dr. Tamam Hassan, Alam Al-Kutub, Cairo, 1st ed., 1418 AH, 1998 AD.

The Theory of Textual Science: A Methodological Perspective in the Construction of the Prose Text, Dr. Hussam Ahmed Farag, Maktabat Al-Adab, Cairo, 1st ed., 1428 AH, 2007 AD.

Poetry Criticism, Qudamah bin Jaafar bin Qudamah bin Ziyad Al-Baghdadi, Abu Al-Faraj (d. 337 AH), Al-Jawaib Press - Constantinople, 1st ed., 1302 AH, 1885 AD.

Jokes on the Miracle of the Qur'an Printed in: Three Letters on the Miracle of the Qur'an, Ali bin Issa bin Ali bin Abdullah, Abu al-Hasan al-Rumani al-Mu'tazili (d. 384 AH), edited by: Muhammad Khalaf Allah, Dr. Muhammad Zaghloul Salam, Dar al-Ma'arif, Egypt, 3rd ed., 1976.

Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab, Ahmad bin Abdul Wahhab bin Muhammad bin Abdul Daim al-Qurashi al-Taymi al-Bakri, Shihab al-Din al-Nuwayri (d. 733 AH), National Library and Archives, Cairo, 1st ed., 1423 AH.

Nihayat al-Ijaz fi Derayat al-Ijaz, Imam Fakhr al-Din Muhammad bin Omar bin al-Husayn al-Razi (d. 606 AH), edited by: Nasrallah Haji Mufti Oghli, Dar Sadir, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1424 AH, 2004.

Rare Origins in the Hadiths of the Messenger, may God bless him and grant him peace, Author: Muhammad bin Ali bin Al-Hasan bin Bishr, Abu Abdullah, Al-Hakim Al-Tirmidhi (d. 320 AH), Investigation: Abdul Rahman Umaira, Dar Al-Jeel, Beirut, 1st edition, 1412 AH, 1992 AD.

The Rhetoric of Harmony in Part Al-Dhariyat, (Master's Thesis), Imad Ajeeb Karim Al-Zanqana, Supervisor: Dr. Ahmed Mohammed Ali, 1435 AH, 2014 AD.

The Bell and Rhythm in the Expression of the Qur'an, Kased Yasser Hussein, Journal of Rafidain Literature, University of Mosul, College of Arts, Issue 9, 1978 AD.

Al-Risalah Magazine, Issued by: Ahmed Hassan Al-Zayat Pasha (d. 1388 AH), Egypt, Cairo, Issue: 568, 1944 AD.